

اجتاز في ابي شادي

البيان الحرة

خطاب عن الماسونية

خطبة الاستاذ الدكتور ابي شادي في حفلة تدشين
محفل (البدر المنير) الموقر بشرق بور سعيد سنة ١٩٢٦





خُصَّصَ دَخْلُ هَذِهِ الطَّبْعَةِ لِفَائِدَةٍ

مَحْفَلُ الْبَدْرِ النَّبِيِّ الْمَوْقِفِ

رقم ٢٩٣ بشرق بورسعيد

تحت رعاية المحفل الأكبر الوطني المصري



الطبعة الأولى

١٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م.

توجه المرسلات إلى محترم المحفل، ص ٢٨٩ بورسعيد



الاميرة في



الطريق



امر حسانه

عن الاميرة الممثلة في الاميرة
 في الاميرة الممثلة في الاميرة

حرية . . مساواة . . اخاء



أهـو إلى الافاضل

مِنْ حَظِّي الوافر أن أُتَدَبَّ بفضل ثقتكم للترحيب
بالاخوان الاجلاء المحترمين وفد (المحفل الاكبر الوطني
المصري) في هذه الحفلة النيرة — حفلة تدشين محفلنا
الموقر ، وأحسب أنهم بفضلهم — في غنى عن الاطراء
الشخصي الذي قد لا يستطيع مثلي القيام به ، ولكني قد
أستطيع الوفاء لما أثرهم بكلمة عامة عن الماسونية ، وآدابها
وفلسفتها فإن تقدير الماسونية تقدير لهم ماداموا من أعز
محماتها ومن أشرف قادتها في الدولة المصرية .

سأنتي وأنتي

إنَّ العرفانَ هو القوَّةُ في هذا الزمان كما يقول اللورد
بيكون . ولكن الماسونية عدته قوتها الأولى من قديم
الزمان ، أي منذ عهد الكهانة المصرية الأولى التي كانت مبدأ
الماسونية منذ قرون وقرون . فأول ما نطالب به إذن هو
أن نلتم إماماً وافياً بتاريخ الماسونية ، فإنَّ هذا العرفان
الأوَّلِي يساعدا على فهم حاضر الماسونية ثم على تبين مراميها
الشريفة ، وهذا واجب مقدس علينا .

أذكر أنَّي قرأت حديثاً لأحد افاضل الكتاب المصريين
ما يشعر بأنَّ معظم البنائين الاحرار لا يحفلون بتاريخ عشيرتهم ،
وأنَّ مبدأ الماسونية مجهولٌ لجهلاتها حتى تضاربت الآراء كثيراً
في أصلها وغاياتها . وأشار آخر الى آراء المستر البرت تشيرشوارد
صاحب كتاب (الاشارات والرموز) الذي ذكر انَّ هناك
اثنتي عشرة نظرية عن مبدأ البناء الحر ، وذلك انه يرجع الى
واحد من هذه الاصول : (١) البطارقة (٢) أسرار الوثنيين
(٣) معبد ساميان ، (٤) الصليبيين ، (٥) فرسان المعبد (٦) جمعية

الصناع الرومانية ، (٧) عمّال البناء في القرون الوسطى ،
(٨) اخوة الصليب الوردي ، (٩) أوليفر كرمويل ،
(١٠) البرنس تشارلس ستوارت ، (١١) السير كرسطوفررن ،
(١٢) الدكتور ديزاغليه .

وأظن حضراتكم في غنى أولاً عن شرحي لكم فساد
هذا الزعم ، فكلّ ماسوني صادق يحفل جداً بتاريخ
المشيئة ، ويعلم علمكم وعلم اساتذتكم المظلمين على الاخص
ان تلك الشخصيات والمظاهر التي أشار اليها المستر
تشيرشوارد لاشأن لها باصل الماسونية التي تربطنا بها سلسلة
طويلة جداً من الاجيال والأعمال متصلة الحلقات ، وان
أخفت بعضها الحوادث الكبرى وأظهرت البعض الآخر ،
بحيث لم يؤثر ذلك على شعورنا الكلي باتصال هذه السلسلة
واطرادها المستمر وقوّتها المحسوسة .

لقد كان لجميع من ذكرهم المستر تشيرشوارد وغيره من
الباحثين أثرهم في تاريخ الماسونية ، وكانت أعمال بعضهم مبدأ
نهضة جديدة لها ، وهذا سرّ التنويه بهم ، وعكس ذلك سرّ

التنديد بآخرين ، ولكن شتان بين تقرير هذه الحقيقة وبين الاشتباه في تعيين مبدأ الماسونية التي لا يشك مؤرخ باحث في قديمها ، ولا معنى للخلط ما بين الماسونية الرمزية وبين مبدأ الماسونية عامة ، أو للزج ما بين منشأ حركة خاصة فرعية وبين مبعث الحركة الماسونية العامة .

قلتُ إنَّ العرفان هو من دنا ثم الماسونية منذ نشأتها ، كما أن النفع الانساني وجهتها ، وكذلك التقدير أي القياس الهندسي الصحيح شعارها ، واجلال مهندس الكون الاعظم والتفكير في جمال ملكوته وحقائقه الأزلية وتقديسها عبادة الماسونية .

سبحان مَنْ حَكَمَ الوجودَ قضاؤه
وقضاؤه التقديرُ لا الأقدارُ !
والمنطقُ الحقُّ السليمُ على المدى
قانونه المتغلبُ القهارُ
والعالمُ مبدؤه وغاية أمره
وبه استعزَّ السائسُ الأمارُ

المِدْفَعُ المَرْهُوبُ يَصْدَأُ للبَلَى
والعِلْمُ لَا يَمْشِي إِلَيْهِ العَارُ !
وَتَزُولُ دَوْلَاتُ المَفْتُوحِ وتَنْقُضِي
ظُلُمًا، ويبقى العِلْمُ وهو نَهَارُ !
وللهِ درِّ (مارلو Marlowe) أحدِ كَوَاكِبِ الأَدَبِ
الأنجائِزِي في المَصْرِ الأليصباتِي حيث يَنْشُدُنَا عَلَى لِسَانِ
تَامِبُورَلِينَ هَذَا النَشِيدَ المَاسُونِي البَدِيعَ المَعْبَرُ أَشْرَفَ تَعْبِيرٍ
عَنِ الشَّفَفِ بِالْعِرْفَانِ وَالبَحْثِ الفَلَسْفِي المَفْرُوضِ عَلَى كُلِّ
مَاسُونِيٍّ :

“ Our souls, whose faculties can comprehend
The wondrous architecture of the world,
And measure every wondering planet's course,
Still climbing after knowledge infinite,
And always moving as the restless spheres,
Will us to wear ourselves and never rest
Until we reach the ripest fruit of all,
That perfect bliss and sole felicity,
The sweet fruition of an earthly crown”.

أقوال أبي الوفاء

لقد صدق إمام الأدب الهندي (رابندرانات تاجور)
في قوله : « كلُّ إنسانٍ عظيمٌ في نفسه مادام لم يرتكب في
حياته ما يحقره إمامٌ ضميره وإمامٌ الله وإمامٌ الناس » ، وهذا
في الواقع تعبيرٌ مأسوئيٌّ نفهمه جيداً ونذكره في أعمالنا .

البنية الحرة - أيها الإخوان - في حاجةٍ دائمةٍ إلى
العاملين النزيهين البعيدين عن الغطرسة والغرور مع احترامهم
لا أنفسهم . ترحّب بهم في صفوفها ، ولكن لا بد لها من
الحذر والتبصّر قبل هذا الترحيب حتى تتأكد من نبلهم ،
وحتى تثق من نزعاتهم الشريفة ومن كرم مبادئهم وحقيقة
استعدادهم للجهد والتضحية . فليس من العدل إذن أن يلام
البنّاؤون الأحرار على حيظتهم وحسن اختيارهم لأعضاء
العشيرة ، وإنما اللوم يجب أن ينصبّ عليهم إذا هم فتحوا
أبواب محافلهم لكلِّ طارقٍ تقريباً ، أو التفتوا إلى مظاهر
الغنى والمنصب ونحو ذلك من العوارض الزائلة بدل نفوس
المتقدّمين اليهم ومبلغها من الشرف والطهارة والكرامة .

ولا بد لي من الإشارة إليها الأخوان في هذا المقام
— وانا أتحدث عن خطرات ماسونية متنوعة ما بين شرح
ودفاع — الى نقد فريق من الناس لعناية الماسونية بالسعادة
الدنيوية التي يدعمها العلم وينيرها التعاون والاخاء وحسن
النية ، وقد تناسى هؤلاء النقاد ان السعادة الأخروية هي
من شأن الأديان ، ولا لوم على الماسونية اذا هي حفلت
فقط بمهندسة الكون ونظام الاجتماع وسعادة الانسانية
الأرضية فاتحة أبوابها لجميع العناصر والملل متى توافرت
صفات الفضيلة والشرف والارومة الصالحة . وهذه
الصحف تحدثنا عن بحث السير اوليقر لودج العالم الطبيعي
الانجليزي الشهير في خطبه العلمية العامة عن « الانسان
والكون » مما لا يخرج عن هذا المعنى . فقد قيل لنا إنه
« بحث كل أسباب التقدم العلمي الحديث الناشيء عن
الاكتشافات العلمية ، وتأثير القوت الجديدة كقوت
الدفع والمواصلة وأثر الامراض في سير التقدم على وجه
عام . ويعتقد السير اوليقر ان هذا الأثر حسن على العموم ،

ولكن كل أسباب التقدم في سبيل رفاهة الانسان تتوقف
ويجب أن تتوقف على الدرجة التي يسود بها حسنُ النية ،
وعلى الدرجة التي يدفع صوتها الناس برغبة في تحقيق هذه
الغاية . والعلمُ بالأجمال يعلم نفس الحقائق الأساسية التي
نادت بها الأديان العظيمة » ، وفي ذلك شيء من المبادئ
السقراطية . قال صاحب كتاب (تاريخ الفلسفة) : « ان
سقراط هو أول انسان استخرج الفلسفة من حيز الخفاء وان
تشبث خيره بذلك ، لكن هذا الفيلسوف وصل المقصد ،
وأظهر منها ما ينبغي سلوكه للانسان ، بحيث انه اشتغل بالبحث
عن الخصال الحميدة والذميمة ، وعن الخير والشر ، وأعرض عما
عدا ذلك ، قائلاً : إن جميع ما يتعلق بالنجوم والكواكب
بعيدٌ عن ادراكنا ومعرفتنا ، ولو فرض ان ادراكنا قويٌّ
وتوصلنا الى معرفة ذلك فلا جدوى لها في تحسين الاخلاق
فاقتصر من الفلسفة على البحث المتعلق بالآداب واللائق
لأطوار الانسان وما يليق له مدة حياته ، فهذا التفلسف

الجديد الذي اخترعه هذا الحكم صار مقبولاَ جداً ، لما ان
مخترعه عمل بما علم فاقتدى به وأحسن سلوكه على قدر طاقته ،
فأدّى حقوق المعاملة البشرية من رعاية مصلحة الوطن
صالحاً وحرباً . وفي ذلك شيء من الفلسفة الماسونية الحقّة التي
ترمي الى سعادة البشر في دنياهم . ولا أجد شرحاً أفضل لهذه
المعاملة البشرية الحكيمّة - التي هي من تعاليم الماسونية - من معاملة
المستر هنرى فورد لعماله : تلك المعاملة التي تجتمع فيها الميول
الانسانية الشريفة بالحساب والقياس الهندسي الصحيحين ،
وتلك غاية ما يُطالب البناء الحرّ باتباعه . قال الاستاذ
المفكر محرر (كلّ شيء) في عدد قريب من مجلته بعنوان
« قدوة لنا » : « قرأت في الاسبوع الماضي خبرين يسرّان كلّ
انسان ويفرحان كلّ مصري . أولهما ان فورد استقرّ رأيه
على أن يجعل أسبوع العمل لعماله خمسة أيام يدفع لهم فيها
أجرة ستة أيام . والثاني ان فورد أيضاً قد قرر أن يؤسّس
مصنعاً للاتومبيلات في الاسكندرية . لقد سرّرت لهذين
الخبرين اكبر السرور وان كان احدهما لا يزال عرضة للشك

فإننا لا نعرف للآن أية عوائق قد تقوم في سبيل انشائه
المصنع بالاسكندرية ، ولكننا نعرف ان هذا الخاطر قد
ترجح في ذهن هذا الأمير العظيم - أمير الصناعة الحديثة -
منذ سنوات فلا يبعد إذن أن يحققه قريباً . ولست أفرح
لهذا الخبر لأن فوردي سيجعلنا نشترى اتوموبيلات به
الواحد خمسين جنيماً ، ولأنه سيجعلنا نطن في الشوارع
كالنحل فتعلم من السياقة خفة الحركة ويقظة الذهن ، وتنفذ
بصيرتنا بعض النفاذ في ميكانيكيات الصناعة ، وتخف علينا
مؤونة السفر وتسهل مشقة النقل . وكذلك لست أفرح
لأن المحركات التي يصنعها اتوموبيلاتهم قد يستطيع بتعديل
بسيط فيها أن يجعلها ترفع المياه من الآبار والقنوات ،
فيتيسر بذلك للفلاح الصغير أن يروي أرضه بأقل التكاليف
وقد يستعملها أيضاً في غير ذلك من الأغراض التي لا يمكنه
تحقيقها الآن إلا بعد أن يتكاف في ذلك أكبر المشقات .
كلا... لست أفرح لهذا أو ذاك ، وإنما أفرح لأن هذا
العبقري العظيم سيعرض علينا صورة مجسمة من نشاطه

وسخاء عواطفه ، وإيمانه بالخير في العالم ، وجهاده في أن
يكون عاملاً فعّالاً من عوامل الخير. فإن هذا الرجل - على
الرغم من أنه يملك وحده جميع المصانع التي يديرها وليس
له فيها شريك - يُعطي أصغر عاملٍ من عمّاله ثلاثين جنيهاً كل
شهر ، ومع ذلك لا يطلب منه أن يشتغل سوى ثمان ساعات
في اليوم وخمسة أيام في الأسبوع فقط. ومع هذا السخاء
يربح من أعماله ٢٠ مليون جنيه في السنة ، أي مقدار دخل
الحكومة المصرية قبل الحرب . وهو يفعل ذلك وليس في
العالم أحدٌ يجبره على هذه المروعة ، وليس في العالم ما يدفعه
إلى هذا السخاء ، وهو لا يخشى من العمال إضراباً وليس أحدٌ
يطالبه بدين . ولكن فورد لا يتسخرى مع عمّاله لبواعث المروعة
فقط ، فانه وجد بثاقب بصيرته أن أكبر طائفة من
المستنفدين في الأمة هم العمال ، فإذا قلت قوتهم على الشراء
لقلة أجورهم عاد الضرر على أصحاب الأعمال أنفسهم بالكساد
فهو يرى أن أكبر ما يعمل للرواج هو زيادة أجور العمال ،
وأكثر ما يعمل للكساد هو نقص أجورهم . ووجد أيضاً أن

زيادة أوقات الفراغ تستنفد من ثروة الفرد أكثر مما يستنفده وقت العمل . ولسنا نعني بذلك أن فورد قصد إلى اشباع ما فيه من أثر زيادة المال والفراغ لعماله ، وإنما نقصد إلى أن نقول أن المروءة والسخاء كثيراً ما يتفقان مع المصلحة ، وأن الشح ليس على الدوام الخطوة المثلى للنجاح . ونقصد أيضاً مغزى آخر : وهو أن معظم ما يصيبنا من كساد في مصر ناشيء من أن طائفة العمال لا تستنفد شيئاً عظاماً لافي اللباس ولا في الطعام ، ولا في المسكن ، ولا في أي شيء آخر . وليس ذلك إلا لأنهم من قلة الاجور بحيث لا يستطيعون التأثير في الاسواق الداخلية بما يشترونه حتى تروج الاعمال . فإذا استعملنا الشح مع العمال انعكس علينا عملنا بالكساد ، وإذا نحن تسخيننا راجت الاعمال ، فيكثر بناء المنازل الجديدة واقتناء السلع ، وتزيد الرفاهية فيعم الرواج . هذه هي الحقيقة الجديدة التي بدأ الناس يفقهونها في أوروبا ويعرفون مغزاها البعيد ويرونها مجسمة في أميركا ، وهي تلخيص في أنه ما دام كثرة الامة مؤلفة من العمال فلا رواج لسلعة ما

الأ إذا استطاع هؤلاء العمال أن يشتروها . فما دامت أجورهم منخفضة فإن الأقبال على هذه الساعة يكون ضعيفاً في مستوى الكساد أو قريباً منه . فإذا كنا نطلب من أغنيائنا أن يتسخروا فلاننا نطالبهم بذلك لباعث المروءة فقط بل لباعث المصلحة أيضاً ، فإن غلاتهم تُباع بأعلى مما هي إلا إذا كثّر الأقبال عليها . ومتى توافرت الأموال أمكن الفلاح أن يدفع أيجاراً عالياً للأرض التي يزرعها ، وأنه سكنه أيضاً أن يجيد زراعتها . وليس شيء يؤخر الزراعة مثل فقر الفلاح .

أهوال الأعداء

ليس من شك في أن وطننا العزيز من أحوج المواطن لبث المبادئ الماسونية ونشر روحها والاستئثار بها ، فإن التبصر العظيم الذي يظهره أمثال المستر فورد في أوروبا وأمريكا شبه معدوم لدينا ، وناهيك بالكارثة القطنية في هذا العام وجود أغنيائنا وسراتنا وأصحاب الضياع الواسعة أمام نكبة الفلاح حتى لم نسمع خلالها إلا بمثلين صالحين من أمثلة البرّ الانساني والتعاون الاقتصادي المعقول بين طبقات الأمة ،

فمن يتحدث بعد ذلك عن أن الماسونية شيء كالي في مصر بل لا موجب لها إنما يخبطُ خبطَ عشواء ، ولا يعرف من أحوال أمته شيئاً . فإن من أسس التعاليم الماسونية الحرية والاخاء والمساواة بأكل معانيها ، ونحن في حاجة لنشر وتطبيق كل ذلك في مصر . ومن الحرية - أيها الاخوان - أن نحصل على استقلالنا ، ويجب أن يبدأ الاستقلال من القرية كما حدثنا حضرة الدكتور شاكر جبران . وقد جاس حضرة الزميل خلال الكثير من القرى والديساكر وعاشر أهالها وعرف أحزانهم ونكباتهم ومصائبهم ، فماذا قال لنا عن حقيقة الحياة المصرية ؟ وماذا صور لنا حقيقة الحرية والاخاء والمساواة في مصر ؟ لقد صورها بهذه الكلمة الصادقة التي أتلوها على مسامعكم دون تعليق ، فاتها كافية لأن تدلكم على ماهو مفروض علينا من المسؤوليات الجسيمة لتنبيه خاصة الشعب وإرشاد عامته في سبيل خير الوطن وتدعيم لبنائه القومي .

قال الدكتور الفاضل الذي يسرني أن تطابق آراءه

مخواطري من كل وجهة : « قرأتُ في إحدى الجرائد أخيراً خبراً شرُوع فلاح في بلدة من بلاد مركز ملوي في الانتجار ، بعد أن وجد محصول زراعته القطنية لا يكفي لسداد الأيجار المطلوب علاوة على مصاريفه التي صرفها ديوناً عليه ، وهو خبرٌ جديدٌ وغريب في بابه ! ولعله أول خبر من نوعه ، نالنا لم نَسُد قبل اليوم أن الفلاح الواحد الهاديء المتوكل يهزع من نقص محصوله ومن تراكم ديونه فيلجأ إلى تلك الوسيلة الوحشية وسيلة الانتجار . وعندى أن هذا الخبر يجب أن يكون له نصيبه الذي يستحقه من العناية والدرس ، وإن يستوقف أنظار الأمة والحكومة والمفكرين لأنه نذيرٌ شرٌّ كبير ، وبدايةُ ثورة فكرية في جمهور الفلاحين يجب أن يتنبه لها ذوو الأمر وأصحاب رؤوس الأموال . فنحن نعلم جميعاً أن الفلاح هو عماد هذه الأمة ، وساعدها العامل ، ويدها المنتجة ، وأنه يكون الأغلبية الكبرى من حيث التعداد ، وإن رقيت الأمة بمجموعها إنما يكون بنسبة رقي الفلاح وتدرجه في سلم العلم والخلق والصحة والمال .

انّ الاستقلال الصحيح لا يمكن أن تناله الأمة على أيدي
بضعة الآلاف من أبنائها المتعلمين المنتشرين في عواصم البلاد
ومدن الكبرى ، بل الاستقلال الشابت المتين هو الذي
يبدأ بالقرية وبالفلاح ليجعل منه رجلاً عاملاً نشيطاً قوياً
صحيح الجسم مثقف العقل يعيش في رغده من العيش ،
لا ترهقه الديون ، ولا تستغله المصارف والبنوك لمصالحها .
لهذا كان واجباً على رؤساء هذا البلد ومفكريه أن يُعنوا
عناية خاصة بالفلاح ، وأن يبذلوا جهودهم في ترقيته ورفع
مستواه من الوجهة الخلقية والعلمية والمالية والصحية
والصناعية . فكل خطوة تُخطى في هذا السبيل انما تقرب
الأمة يقيناً من مطلبها المقدس وغايتها القصوى .

ثم انتقل الدكتور الباحث برغبته الاصلاحية وروحه
الاجتماعية الشريفة ونزعة الديمقراطية الماسونية الى لفت
النظر الى تدعيم أساسنا القومي قبل الالتفات الى مشاكلنا
الخارجية ، فصاح بكلّ ما فيه من قوّة ويقين بهذه الحقيقة
المجرّدة التي لا شأن لها في الواقع بالسياسة وأهوائها : « نودّ

لو أنَّ زعماءنا الذين يحولون وجوههم شطر الانكباب
يغاضونهم في الاستقلال وشروطه وقواعده وتحفظاته -
نود لو أنهم تركوا هذه الأمور جانباً وخصروا القرى
والفلاح بنشاطهم ومجهوداتهم ، وأنقذوه من حالة التدهور
التي يتسكع فيها الآن ، وعُنوا باصلاح شؤونها التي ذكرناها ،
إذن لجاءهم الاستقلال طائعا مختاراً ، ولكان الاستقلال
وطيداً متيناً ثابتاً ، لا تزعزعه العواصف ولا تعبت به الرياح ،
ولكانوا كمن يبنون الدار فييدؤون بالأساس . لقد كان مما
يفخر به السياسة الانكباب العناية بأصحاب الجلايب الزرقاء
- وهم السواد الأعظم من الأمة - وحمايتهم من الظلم والاستعباد
والمحاربة ، وكانوا يكتبون ويعلمون أنَّ الفلاح أصبح ينال
من ماء الري نصيبه الوافي كما ينال منه الباشوات وكبار
الملاك ، ونحن لا ننسى الرغبة الصادقة في حمايته من الدائنين
والمرايين بقانون الخمسة الأفدنة الذي سنوه . كذلك جدير
بنا في عهدنا الحاضر أن نمحو على الفلاح وننظر اليه نظرة
اجلال وإكبار باعتبار القوة المنتجة واليد العاملة التي تدرّ

الخير على البلد وتملاً خزائن الحكومة وخزائن الاغنياء بالمال الوفير . فالحكومة تستطيع بهذا المال أن تقوم بمشروعاتها وتدرّ الخير الكثير على موظفيها ، والاغنياء يتمتعون بواسطته بالثراء والرخاء وما يأكلون من طعام شهى ، وما يلبسون من فاخر الثياب ، وما ينفقون في ولائهم وأفراحهم ومباحاتهم .

ثم قال الدكتور جازعاً ، ويحق لنا نحن أيضاً أن نجزع لحالة الفلاح الذي نعدّ انقاده من مصائبه أول واجب اجتماعي على الماسونية المصرية : « هذه صورة مصفرة لتبيان فضل الفلاح وبرّه بالحكومة والاغنياء أصحاب الأرض وملاك الاطيان . فهل رأينا من هذه او من هؤلاء عطناً عليه او رافة ، أو اعترافاً بجميله وإحسانه ، أو رداً بسيطاً لبعض فضله وكده وعرقه الذي يتصبب من جيئنه ؟ أما الاغنياء والملاك فقد ارهقوه بايجاراتهم الباهظة ، وأثقلوه بمطالبهم الفساحية ، فجعلوا منه أسيراً هو وزوجه وأولاده وماشيته ، يشتغل بالزرع والحراث طول عامه ، فلا يصيب

من كل ذلك حتى أجرة عمله وتعب يده ، ويخرج في نهاية
المحصول وهو مثقل بالديون لصاحب الأرض يرصدها عليه ،
مع الفائدة أحياناً ، لعله يصيب في سنة من السنين ربحاً يوفي
به الديون !! »

وبصفتنا رجال هندسة شعبية وبنيان قومي يهمننا أيها
الأخوان - ان نسمع أيضاً هذه الحقائق المؤلمة من محدثنا
الفاضل المطلع على حال بنائنا من كثرة مشاهداته وتنقله
الريفى ومعاشرته لجمهور الزارعين ، ومن الخطأ بصفتنا
ماسونيين ووطنيين ان نضم آذاننا وتتجاهل تشخيصه هذا :
« ان الإيجارات الحالية مرتفعة جداً ارتفاعاً اوجبه طمع
الملاك من جهة وسداجة الفلاحين من جهة اخرى . فان الفلاح
رجل ساذج جاهل لا يحسب حساب القدر ولا يحسن تصريف
الامور والنظر الى العواقب ، والمالك رجل استغل هذه
الظروف لمصلحته وانتبهزها ليمتص دماءه ويستدر مجهوده وعرقه
دون أن يصيب أجر العامل البسيط . والحكومة وقفت من بعيد
تنظر الى هذا النزاع والعراك ، والى هذه الحرب الطاحنة

التي يأكل فيها القوي^ه الضعيف دون ان تمتد يداً للأخذ
بناصر هذا المخلوق الوداع الهادي . هذه حال ليس من
الحكمة ولا من الصواب ان تغفلها الحكومة المصرية المستقلة
التي يجب ان تكون حماية الفلاح وارشاده وعونه من أولى
المسائل التي تهني بها . نعم ان كبار رجال الحكومة ورؤوسها
وذوي الكلمة النافذة فيها هم انفسهم ملاك واصحاب اطيان ،
لكني واثق ان مصلحة الامة بمجموعها مقدسة في رأيهم
وفوق كل اعتبار شخصي ومصلحة فردية ، واذا كنا نطالب
الاغنياء عامة بالتضحية في سبيل رقي الفلاح واسعاده فاننا
نرجو ان يكون حكامنا ووزراؤنا وأولو الامر فينا اول من
يبدؤون بالتضحية في زراعتهم واملاكهم فيضربون بذلك
الامثلة الحسنة لغيرهم من الاغنياء والملاك . ان ترقية الفلاح
لمن مصلحة الاغنياء انفسهم كما هي من مصلحته تماماً ، وخير
لا رباب الاموال ان يعطفوا على الفلاح والعامل والاجير ،
فان استمرار الضنك والشدة والضيق من شأنه ان يدفع
بالفلاح كما دفع بغيره الى التذمر والقلق والى اكثر منهما .

وما معنى أن يجدَّ الفلاحُ ويشقى طول عامه ثم هو لا يأكل
إلا التافه من الطعام الذي لا يقوم البدن . ولا يابس
إلا البالي من الثياب الذي لا يدفع البرد ، ولا يسكن إلا
الكواخ المزرية الميئة ليعيش فيها مع عائلته ودوابه ؛ فإذا
مرض هو أو أحدٌ أولاده لا يجد النقود للتداوي والتطبيب .
وهل يمكن أن يكون هذا انساناً له حقوق الانسان أم
هو بقرة حارب يستدرّها الغني لبذخه ورففه ؛ ثم ما
للحكومة تركته بين يدي من لا يرحمه ؛ أرضها أن يعيش
الفلاح عيشة الفقر المدقع والاحتياج الشديد والبهوس الذي
ليس بعده بهوس ، وهي تعلم أن حالة كهذه مدعاة للقلق
والتذمر لما فيها من ظلم صارخ يحيق بالأغلبية الكبرى من
الامة ؛ كنت منذ زمن وجيز بقرية من القرى فرأيت
مُحضرًا يطوف بالمنازل فسألت ما الخبر ؟ فقل إنه ينفذ الحجز
على منازل ثلاثين من الفلاحين الزراعين لدى أحد الأغنياء
لتأخيرهم في سداد الأديار ؛ ! وسمعتُ عن فلاح زرع أرضه
قطناً فلما آن أوان الجني نظر فرأى المحصول لا ينفي بالايجار

فتوسل للمالك أن يترك له الأرض بما عليها حتى يتفرغ هو وأولاده وامراته للاشتغال في جني القطن عند الآخرين فيستطيع أن يكسب بعض الدراهم التي تقوم بأوده !! وسكنت عن مالك آخر جمع الفلاحين في جلسةٍ ليشهر بينهم مزاد ايجار أطيانه ، وجملى يغريهم بوسائل شتى حتى بلغ ايجار الفدان الواحد ثلاثين جنيهاً في السنة !!

هذه الأمثلة - وغيرها كثير - تدعو الحكومة الى التعجيل في التدخل بين المالك والفلاح فتضع حدوداً لهذا الطمع والجشع ، فانها بذلك تخدم نفسها أولاً ، وتخدم الاغنياء والفلاحين كذلك على السواء .

وأحسبكم تقولون معي ان هذه الأمثلة وأضرابها مما يهز المعجموات بأمة المحافل المصرية الحية التي تناشدنا خدمة الوطن في جميع تعاليمها بجانب مناشدتها ايانا البر بالانسانية . فهل يجسر أحدنا على التهرب من مواجهة هذه الحقائق ومن العمل بعقله ولسانه ويده وجميع وسائل النفوذ الميسورة لتدعيم بذيان المجتمع المصري وللتشديد مكان المتهدم منه ؟

وهل نحن أقل وطنيةً وماسونيةً من إخواننا الأوروبيين
والأمريكيين الذين يوجهون الكثير من جهودهم لا مثال
هذه المسائل الحيوية الإصلاحية ؟

مفسرات الاخوان

من المفروض علينا أن نتعفف عن الانغماس في المنازعات
السياسية والدينية في مجال الماسونية ، وليس فيما رويتهُ
لكم من بيان مؤلم ما يعني التدخل قيود شبر في السياسة
بصورة من الصور ، وإنما هو النظر الصحيح والتطبيق
الحقيقي لشعارنا المثلث . ومن العبث - أيها الإخوان - أن
تصرّوا أن الماسونية حياة في الجمود ، أو أننا نستطيع
إغفال حرية الشعب وسلامة بنائه وصحة هندسته بحجة أن
في ذلك تدخلاً سياسياً . . . فمثل هذا الاعتراض هذر في
هذره ، والأولى بنا - أيها الإخوان - أن نهتد محافلتنا من أن
نكون الشهداء الراضين للحرية الصريعة والاختاء الضائع
والمساواة المعكوسة . وإنما غاية ما نطالب به أن نبتعد عن
العنف ، وأن نحفل بالتهذيب والارشاد والدعوة الصالحة

وبالاشتراك العملي في سبيل الإصلاح والخير على قدر
الامكان . أقول «على قدر الامكان» وإنما هو امكان المتصدر
للجهاد النافع ، لا امكان المتخاذل التابع .

إنَّ المحافل الماسونية المصرية - أيها الإخوان الاعزاء -
كثيرةٌ ، وفي الحقَّ يجب أن تكون أعمالها بنسبتها كثيرة
كذلك ، فنحن مطالبون بالبناء القومي الشامل بأذهاننا
وأموالنا وأيدينا ، كما أننا مطالبون بالتعاون على بناء الاخاء
الدولي وخدمة الانسانية الكبرى . واذن فنحن مهملون بذلنا
من الفكر والمال والجهد فلن ننجز كل ما علينا من واجبات
وان أرضينا ضمائرنا . واذن فعلينا ان ندأب دون مَلَلٍ ، وأن
ننظم أعمالنا ، وأن يتخصص كلُّ محفلٍ بعملٍ او بأعمالٍ
مناسبةٍ لمواهب أعضائه ولياقتهم مما يؤدي الى الخير العام
سواء اجتماعياً أو صحياً أو اقتصادياً أو أدبياً أو علمياً أو غير
ذلك . واذا اهتم محفلنا الموقر بالعيش النهضة الادبية وبث
الفلسفة الماسونية ونشر الاخاء والوثام فليس هذا بمستغرب
وفي طبيعة الادباء من أعضائه مثل العلامة الاستاذ

الاخ عبد القادر عاشور ، واذا تُني محفلنا بنشر الدعوة
الصحية والتعاون العملي على انقاذ صحة الشعب فليس هذا
بعجيب وبه مَنْ به من الاطباء وفي مقدمتهم الاخ الدكتور
ش. افعي الفيور على صحة الأطفال والأخ الدكتور ابراهيم
حنفي ناجي مدير عيادة الحكومة للأمراض السرية . واذا
شجع محفلنا الموقر جهوداً اخرى اصلاحية متنوعة فهذا
التشجيع معقول لا استثمار الكفاءات الاخرى المنوطة التي
يمثلها غيرهم من الاخوان في شتى الاعمال وفي ميادين مختلفة .
وهكذا أيها الاخوان يصح لنا أن نفخر بنشاط محفلنا
الناهض ، وليكن فخرنا متمثلاً في رضى ضمائرنا .

سادتي واهوالي

ليس في الماسونية كما تعلمون من سرٍّ سوى المحافظة
على رابطة العشيرة ومبادئها وابعاد الاجانب الانانيين الجاهلاء
الذين حكمت الوراثة السيئة عليهم وهيبات تصلحهم التعاليم .
فالعرض من أسرار الماسونية هو ابعاد الطالح عن الصالح ،
وصيانة العشيرة طاهرة نقية قوية سايمة ، ومراقبة

الترقية في درجاتها حتى لا يتفدّي عضو من أعضائها بأكثر مما يستطيع هضمه من تعاليمها وفلسفتها ، وحتى لا يُحرّم عضو عامل - بحكم الحسد والتنافس الممتوت المحرّم - من الاجر الذي يستحقّه ، فانما قيّم الرجال بالمواهب والاعمال لا بالاعمار أو الاموال .

ومما يعزّز ياني هذا أنّ رجال التاريخ الماسوني والادب الماسوني لم يترددوا في نقل ماسماه أعداء الماسونية السخفاء « بفضائح الماسونية » أو ما ظُنَّ افشاءً وبياناً لاسرارها - أجل لم يترددوا في نقل ذلك لأنّه دليل قاطع على عجز أفهام أولئك الصّغار الذين يتلبّسون بالتشور بدل أن يحفلوا بالشباب ، والذين يحسبون أنّ كلّ عماد الماسونية انما هو رموز واشارات ؛

نقل العلامة جولد (Gold) في كتابه (تاريخ الماسونية
History of Freemasonry) شيئاً من ذلك كما أعاد الأخ
بين (Bain) طبع كتاب (التاريخ السري للماسونيين) -
The Secret History of Freemasons) الذي صدر للمرة

الأولى سنة ١٧٢٤ م. وقد نشر الأخ الاستاذ (هوكنز *Hawkins*) في قاموسه الماسوني قائمة بأسماء أربعة وعشرين رسالة وكتاب صدرت في أوقات مختلفة ضد الماسونية أو إعلاناً عن أسرارها. فعمل ذلك أولئك الإخوان الأفضل بدافع الرغبة في نشر الحقّ وخذلان الباطل، وبعامل الثقة الكبرى بمبادئهم التي لا يحدّوها رمز ولا إشارة ولا مظهر، وليقنهم التام بأن الماسونية مصنوعة مقدسة، وأنه من المستحيل على من ليس من أهلها أن يتقن مظاهرها مهما حاول للاصباح العملية المعروفة لحضراتكم ومن بينها شعور الاطمئنان لدى الماسوني الأصيل، وفقدانه لدى المحتال الدخيل.

ومنى كان هذا شعور الثقة لدى أقطاب الماسونيين، ومنى كانت الماسونية — رغم كل ما كُتِبَ ضدها — لا تزال في حوزِ حريزٍ من الصيانة والشرف والقداسة، فلا غرو إذا لفتت إليها دهشة الكثيرين من الأجانب وحيرتهم وأولاهم وتهاهمهم الذي لا ينقطع... ولكننا

تدشبه بأقطابنا ونقابل ذلك بشعور الشقة ومظاهرها
وبالابتسام !

لا أقول قد مضى عهدُ تقليد الماسونيين فنحن نسمع
بين وقت وآخر بأشباه الجرموجيين (*The Gormogons*)
الذين نشأوا في إنجلترا في أوائل القرن الثامن عشر ولقبتوا
اليهم وإلى الماسونيين سخر الشاعر هنري كاري
(*Henry Carey*) الذي ضحك منهم بهذه الايات في
سنة ١٧٢٩ م :

*"The Masons and the Gormogons
Are laughing at one another;
While all mankind are laughing at them;
Then why do they make such a Pother
"They bait their Hook for simple Gulls
And Truth with Bam they Somther;
But when they' ve taken in their Culls,
Why then, tis . . . Welcome Brother !"*

ولكن مثل هذه الحركات الهدامة لا تؤثر على

حركة الماسونية القويّة البانية قدر ما يؤثّر الإهمال في تنظيم صفوفنا بحيث يستطيع ذوو الشهوات والأغراض والمطامح الشخصية والغرور أن ينضموا إلينا فيفسدوا أعمالنا. فأكّرر لذلك التحذير من التسرع في قبول الأجانب ، كما أكرّر الدعوة الى الصراحة في العقاب عند الضرورة حتى تحافظ الماسونية على سمعتها الطيبة ، فلا خير في استبقاء عضو ميت دبّت اليه العفونة .

ولكن رغماً عن وقوع هفوات أو زلات مقصودة أو غير مقصودة لأننا بشر على كل حال ، فالماسونية سائرة الى الأمام بخطى واسعة قويّة ، بينما كل جمعية تقليدية لها تندر ، وإن حسنت نية أصحابها ، كما وقع « للمبسين » (*The Mopses*) الذين تألفوا من الكاثوليكين الجرمانيين سنة ١٧٣٨ م. بعد أن أصدر البابا كليمنت الثاني عشر منشوره ضدّ الماسونية فتشبهوا بالماسونية وتخلّوا عن سرّيتها ، ونالوا تعصيذاً عظيماً داخل جرمانيا ولكنّ ما لهم كان الانذار ... وذلك لأنّ وراء الماسونية القرون من التقاليد السامية

والتاريخ المجيد والأعمال الانسانية الخالدة ، فلنعتز بكل ذلك
- أيها الاخوان - ولنكن من يصدق لهم الحمد ، ومن يليق
الاقتداء بهم ، ولنضف حجراً نافعاً الى ذلك البناء الشامخ
بدل الهدم منه بزلاًتنا .

افهروني الرُّفَاضل

لا أدلَّ على عِظَمِ الماسونية في مَحْفَلٍ ما من ومُضَوِّح
إنكار الذات بين إخوان ذلك المَحْفَل ، فلا يتردد أ كبرُ
أعضائه مقاماً في التخلّي عن كرسيه لغيره اذا دعا داعي
المصلحة الماسونية وشاء الاخوان ذلك في دائرة القانون ،
في مثل ذلك الوسط تسود الديمقراطية الحرة ويعتزُّ
الفكرُ المنتج والرأيُ الأُسْدُ ، ولا تنال الاعتبار الاول
الا المصلحة العامة . وقد ضرب لنا اخوانُ (المَحْفَلِ الكبر
الوطني المصري) المثالَ الصالحَ لذلك بالابتعاد عن
الشخصيات والتحزّبات ودسائس المفرقين التي راجت في
هذا العام رواجاً خطراً ، فأجمعوا على مراعاة المصلحة

الماسونية وحدها كما هو الواجب في انتخاباتهم السنوية ،
وكانوا بذلك قدوةً صالحةً لجميع المحافل الفرعية ، وبدهي
أنَّ الماسونيين إذا لم يعرفوا إنصاف أنفسهم فالأولى بهم أن
لا يعضبوا إذا لم ينصفهم الأجانب .

ولا أدلُّ - أيها الإخوان - على لياقة قطر من الاقطار
للتعاليم الماسونية من اعتزاز الديمقراطية فيه ، ولذلك كان
لا نجد أمة مركزها الماسونيُّ الممتاز من قديم الزمان لأنها
أعظم الدول الديمقراطية ، بينما السلطات الإيطالية تحاربُ
الماسونية في الوقت الحاضر أشدَّ محاربة .

يضرب لنا صاحبُ الجلالة الملك المثل الصالح في
غيرته على العلم ومجاراته لرغبات الأمة الدستورية ، ويتبرع
بالكثير من المساعدة للجمعيات العلمية والمعاهد النافعة في
مصر ويجود بجهة سنوية لذكرى شكسبير ، ويتنازل صاحبُ
الدولة الجليل سعد زغلول باشا بروحه الماسونية المشهورة عن
نصف دخل أرضه شفقة على أبنائه الفلاحين في الإزمة
الحاضرة ، فيدلنا ذلك - مهما انتقدنا أنفسنا بأنفسنا - على أن

رأسنا سليم ، وعلى أن شعبنا خليقٌ بعناية الماسونية وسعيها
لزيادة ارشاده وتثقيفه وانقاذه من آلامه ومصائبه الحاضرة .
فاذا شئنا مقارنةً فما علينا الا أن ننظر الى حالة الشعب
المراكشي الأسير المتهدم وانشغال امرائه بملاهيهم وترهاتهم ،
فقد حدثتنا الصحف من أنباء مراكش أن ابن مولاي
يوسف « سيتزوج من ابنة الفلاوي الزعيم الكبير في جبال
أطلس . وستقام معالم العرس الذي يقول الرواة انه سيفوق
في فخامته ورونقه حتى الأعراس الملكية التي ورد وصفها في
الف ليلة وليلة ، فان زعماء القبائل أخذوا يهدون من كل
جهات المملكة حاملين الى العروسين الهدايا الغالية التي تقدر
قيمتها بعشرة ملايين فرنك . وبلغت نفقات الحلوى العربية
والكعك التي اعدت للعروس مليوناً ومائة الف فرنك ،
وهي مقادير عظيمة تكفي كل ولد في نيويورك حتى التخممة !!
وسينفق على الانوار والمشاعل والشموع ٢٠٠ الف فرنك ،
ومائة الف أخرى على انارة العيون والفوارات ، فان القوم
يجبون البهاء والاسراف أكثر من كل شيء آخر . وستبلغ

نفقات الموكب من القصر الى المدينة في نصف الليل بعد
حفلة العرس ٨٠٠ ألف فرنك ، وسينفق مليون فرنك على
اعداد المآكل ولا سيما الخرفان المحمرة ، و ٣٠٠ ألف فرنك
على المرطبات والمثلجات ، ومائة ألف فرنك على أشياء
أخرى . وقد حقق الواقع هذه الرواية المدهشة .

صدق والله السيد توفيق البكري في قوله الحكيم :
لا تعجبوا للظالم - يغشى أمة - فتتوه منه بفادح الأثقال -
ظلم الرعية كالعقاب لجهاها - ألم المريض عقوبة الإهمال -
والله ما أدري أنيأس من صلاح قوم هذا حالهم أم علينا
أن نوجه وغيرنا من المحافل الأفريقية على الاخص مجهودات
خاصة عظيمة الى قطر شقي تعس كالقطر المراكشي قياماً
بواجبات الماسونية العامة ؟ واذا كنا نبتهج بأن الحالة في
مصر تقيض ذلك بالاجمال فما لا مشاحة فيه - كما شرحتُ
لحضراتكم ورويتُ - ان السواد الأعظم من الأمة في حالة
ألمة من الجهل والغبن الاقتصادي والضرر الصحي والأدبي ،
وهذا مما يجعل مهمة الماسونية المصرية من أشق المهمات .

فالواجب علينا معهما تأسيسنا بما نعلمه من حسنات البيئات
المصرية وقوة الرؤوس المصرية المفكرة أن نذكر الحقائق
المرّة عن الجمهور المفتقر الى خدماتنا ، وأن نوقن ان من
يثبط هممنا عن خدمة الجمهور إنما هو عدو للحرية المصرية
والمنهضة المصرية كما انه عدو للماسونية ذاتها .

إن الماسونية الصادقة - أيها الاخوان الاعزاء - مجال
الشرف والتضحية الكريمة والنبيل والفضل ، ولن تقدّر
المظاهر الخارجية ، وإنما تقدّر الحكمة العالية : « ان أكرمكم
عند الله أتقاكم » و « خير الناس أنفعهم للناس » ، ولا يهمنا
الملوك والامراء أو الباشاوات واللوردات والدوقات ، وإنما
يهمنا العمل الصالح ، فهي التي تشرف قبل أن تشرف ،
وهي ندوة المساواة الشريفة والاخاء الصحيح والحرية
المعقولة . ولقد أبدع الشاعر الموسيقي ماثيو بيركهد
(Matthew Birkhead) في نشيده الشهير بقوله الصادق :

*Great Kings, Dukes and Lords,
Have laid by their swords,*

*This our Mistry to put a good Grace on,
And ne'er been ashamed,
To hear themselves named,
With a Free or an accepted Mason.*

ويرَوَى عن النبي محمد (ﷺ) انه قال : « مَنْ عامل
الناس فلم يظالمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم
فهو من كملت مروءته ، وظهرت عدالته ، ووجبت اخوته »
ومثل هذا التعليم السامي من صميم الأدب الماسوني ، وما من
شك في أنه هيباً قلوب المفكرين من المسلمين المترحيب
بالماسونية حينما طرقت أبواب الديار الإسلامية .

وقال أيضاً (ﷺ) من حديث : « لكل شيء دعامة
ودعامة عمل المرء عقله ، فبقدر عقله تكون عبادته لربه ... »
فلا عجب اذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « أصل
الرجل عقله ، وحسبه دينه ، ومروءته خلقه » . وهل يصح
لاي فقيه متحذلق بعد ذلك أن ينقد إكبار الماسونية
للعقل الانساني وعنايتها بشأنه لاعتبارها اياه قوام الدنيا ، وهل
من شك في أن صلاح الناس في دنياهم مما يتبعه صلاحهم

في دينهم أيضاً؛ وهذه الماسونية التي ينتقدها بعض المنتظمين
تعتبر من أعمدها البر، ولو لم تنشأ لغير ذلك لكفتها أعمال
البر المتواصل نحرًا ونحرًا. ولا شك أن ذلك مما اجتذب
إليها عناية الكثيرين من أئمة الأديان المتنورين واحترامهم في
الماضي والحاضر، فليس مما يضيرها أن يتخبط جاهلٌ باسم
الدين في اتهامها، وأن يضرب غيرُه أخماساً بأسداس في
محاولة الانتقاص من قدرها والتصغير من مبادئها الكبيرة.

ولله درّ ابن العميد حيث يقول :

مَنْ شَاءَ عِشْأَهْنِيَّاسْتَفِيدْ بِهِ فِي دِينِهِ ثُمَّ فِي دُنْيَاهُ إِقْبَالًا
فَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ أَدْبًا وَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ دُونَهُ مَالًا

وشتان بين هذا التعليم الحكيم وبين تعاليم الزهد المميت
الذي يدفع الشاعر إلى قوله :

ألا انما الدنيا كأحلام - نائم -

وما خيرُ عيشٍ لا يكون بدائم - ؟

تأمل إذا ما نلت بالامس لذةً

فأفنيته : هل أنت إلا كحالم - ؟ !

فكم غافل عنه وليس بغافل

وكم نائم عنه وليس بنائم !

فقول الشاعر : « وما خير عيش لا يكون بدائم ؛ ! »

لا معنى له سوى صرف الناس عن اصلاح شؤون دنيائهم ،
والا كتفاء بتزجية فراغهم بالتسبيح الصوري ، أو بالندب ، أو

بالشكوى من الزمان ، وما بهذه السوداويات تصلح شؤون
الدين فضلاً عن شؤون الدنيا ! فنحن من هذه الدنيا تركيياً

وبيئة وتفكيراً ، وعالينا نحوها واجبات البر والاصلاح .

وأما تركها وشأنها ، وأما الرضوخ الأعمى لأحكامها ، وأما

اغفال البناية فيها فليس مما يتفق وصفات العقل الآدي

الهندسي المفكر . ولذلك لم تر الماسونية بداً من الاهتمام

بشؤون الدنيا ، تاركة للدين الاهتمام بشؤون الآخرة ،

نخدمت بذلك نفسها كما خدمت الدين أيضاً وكما خدمت

الانسانية جمعاء .

أهواني الأعزاء

لقد مجلتُ بخطراتي عن البناية الحرة جولةً محدودةً

- وان أطلت عليكم - فالبحت متشعب ، ودواعي الحديث
عن فضائل الماسونية كثيرة ، وما شجعتني على الإطالة إلا
حسن استقبالكم أيي وكرم ثقتكم باخلاصي في الرأي
وصراحتي ، وحسن عطفكم ومودتكم السخية نحوي .

وكنت أحسب أنني سأوفق إلى الجديد من دفاع عن
الماسونية فإذا بي أراها في غني عن ذلك لأن كل ما يوجه
إليها من تهمة وهمية ينهار أمام العقل السليم والمنطق الرصين
بمجرد سردها ، ولولا متانة أسس الماسونية وقوة دعائمها
وصلابة بنيانها لما تناثرت القنابل العديدة التي تلقى عليها
متواصلة كأنها كرات الأطفال ! وها قد عاشت الماسونية
القرون الطويلة وستعيش إلى الأبد موثلاً للفضيلة ، ومَناراً
للإصلاح ، وصديقاً أميناً وفيّاً للعقل الإنساني التواق
للعلم ، العامل بمبادئ الحرية والمساواة والإخاء .

وكم من تعاليم ماسونية تهذيبية انتقدتها النقاد عن غير
روية ثم دلّ الاختبار على حكمتها ، فالماسونية لا تستمد
تعاليمها إلا من العلم الصّراح والمنطق الثابت والأنوار الثلاثة ،

وأقربُ الشواهد أن المدارس الماسونية تُعنى بالاختبار أكثر من الحفظ ، فسبقت بذلك كما أنها مهدت الأسباب للحركة التعليمية الأمريكية الحديثة التي أخذت فعلاً تنشر طريقة التعليم الاختباري بالمدارس بدل طريقة الكتاب كما حدثنا الاستاذ كلباترك من اساتذة (جامعة كولمبيا) في خطبته النفيسة التي ألقاها حديثاً في (نادي الشبان المسيحيين) بالقاهرة .

تحدثت بفخر - يا إخواني - عن « الحرية... والاخاء... والمساواة... » ، فأودُّ قبل أن أجلس أن أقول كلمة ختاميةً تعريفاً وتقديراً لهما ، ولن أطيل عليكم ، ولولا أنها كلمة واجبة في هذا المقام وأعلم أنكم ترتاحون إليها لما تجرأتُ على أن آخذ من وقتكم وحلمكم وانصاتكم أكثر مما أخذت : من أقوال بيرك (Burke) الماثورة : « لابد أن تُحدد الحرية حتى تُحرز » ، وبعبارة أخرى على حد قول مونتيسكيو (Montesquieu) : « الحرية هي الحق في اداء ما تسمح به القوانين » ، وهذا عين ما نفهمه نحن الماسونيين

من معنى الحرية بشرط أن تكون تلك القوانين من وضع
الشعب الحاكم نفسه بنفسه ، ومتى كانت كذلك وُجد
بطبيعة الحال الحق في تطبيقها والتمتع بمزاياها . هذه وجهة
الحرية عامة في نظرنا ، وأما وجهتها الخاصة بنا في محافلنا
وهياكلنا فهي التعبير الكلي الصريح - المقرون بالاحترام
لدستورنا - عن آرائنا ، والتداول الرشيد المنتج المستدير
بالقانونين : العام والخاص . ليست الحرية إذاً مرادفة
للانطلاق الكلي أي للفوضى ، ولن يكون لها مثل هذا
التعريف عند الماسونيين وهم من يُقدّسون النظام أي تقديس ،
فإذا حاول أحد الماسونيين - لاسمح الله - أن يدوس
على القانون وأن يخترق سياجه باسم الحرية فقد تجرّد في
رأينا من الماسونية وقد عادى الحرية أشدّ عداً . وهذا الحكم
الطبيعي على كل من يتكلم مظلماً الشعب دون الدفاع عنه .
فخرّيتنا الماسونية إذا تعني احترام القوانين الديمقراطية
والتمتع بها في هيئاتنا الموقرة ومساعدة الجماهير على التمتع بها ،
فهي بناء على الحق والعدل والقانون والنظام لا أكثر

ولا أقل . فاذا افتقدت فقد ضاعَ بفقدِها أغلى تراثٍ
للإنسانية ، إذ لا قيمةَ للإنسان بغير الفكر الطليق المهدَّب
المطمئن الى حقه الوائق بعظمة المجتمع الذي يعيش فيه وينفمه ،
وإذا تلاشت الحرية الفكرية فقلَّ على الإبداع والهندسة
والبناء والتقدم سلامٌ وألفُ سلام . وإذا ساوى الإنسانُ
المفكرُ الحيوانَ الأعجمَ في ضعف القدرة على التعبير عن
ظلامته ، وإذا حيل بينه وبين حقه حتى في الكلام ، فهذا
نذير الشؤم وعلامة الهدم والتدهور والعبودية .

وأما عن المساواة - أيها الإخوان الأعزّاء - فليست
تلك الحالة التي لا يكون للناس فيها سراة ، حتى ليصدق
عليهم حينئذ قول الشاعر :

لا تصايح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا مجّ بهم سادوا
كلّا ، وألف مرة كلّا ! فهذا نوع آخر من الفوضى .
وانما المساواة هي إعطاء جميع الناس "فرصاً" متساوية بقدر
الامكان في الحياة فلا يُهمَلُ نبوغ الفقير لفقره ، ولا تكرم
بلاهة الغني لماله ، ويتساوى الناس أمام القانون ، وبذلك

لا يجوز أي فرد إلا ما تستحق مواهبه . وقد أشار الى ذلك
بعض الاشارة الأخ الموسيقي الشاعر ماثيو بركهيد
(Matthew Birkhead) في نشيده الماسوني البديع السالف
الذكر حيث يقول :

Antiquity's pride

We have on our side

It makes each man just in his Station;

There's nought but what's good

To be understood ,

By a Free or an accepted Mason.

فالمساواة في عرف الماسونية لم تمن ولن تمنى أبداً
جحد المواهب وانكار الفضائل الممتازة ، وانما تعني وحدة
الميزان وصحة مقياسه وعدم اختلافه في جميع ظروف
التقدير ، فان يكسب الغني الكسول شيئاً باسم المساواة
الماسونية على حساب الذكي العامل : وهذه المساواة
عينها لن تتردد في سبيل الحق - الذي هو مرادفها - في زيادة
أجر من يستحق الزيادة دون مراعاة لغير الكفاءة والعمل ،
فلا تقف في سبيل حكمها المظاهر الصورية .

وأما الاخاء الماسوني فهو تلك الماطمة الشريفة التي
تعبّر عن اسمى تبادل الحسن والتساند الجنسي ، وهى احترام
الانسان جنسه فقد ترفع عن الانانية والصغار ، وقد بدأ
يتطلع الى المثل الأعلى وأخذ يدأب في سبيل بلوغه .

إنّ الاخاء الماسوني - تصحبه الحرية والمساواة - هو
الذي يجمعنا الليلة في حُبور وثقة متبادلة ، وعلى اطمئنان
الى آمال المستقبل الباسم ، حيث تصبح البشرية قوة
متضافرة فعالة لما فيه منعتها الدائمة ، حيث تصبح الحروب
من الجرائم الوحشية المستنكرة التي تعجب الاجيال الآتية
من خنوع الاجيال الماضية لشياطينها ، حيث تعمل الشعوب
متحدة لعمران العالم والاستعانة بالطبيعة على نصره العقل
وقضاء حاجاته ، حيث نبلغ الأوج من المرتبتين الروحية
والمادية معاً .

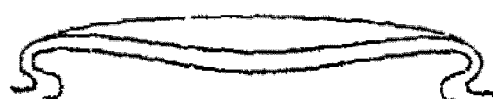
لمثل هذه المبادئ الرفيعة - أيها الاخوان - اجتمعنا
الليلة مكرّمين قريرين متعاهدين على الوفاء لها ما نبض في
عروقنا دم الماسونية ، وما تدشين محفلنا الأعلامه الثقة بنا

من (الطفل الأكبر الوطني المصري) فلهيئته الموقرة
ولو فده الجليل شكرنا واعظامنا ، ولنكن - أيها الاخوان -
بعد ذلك أهلاً لهذه الثقة وخير من يحمل الأمانة، ولنعمل
فإن الله يحبّ العاملين .





فصل فی



قوائم متنوعة

تنص المادة العاشرة من القانون الأساسي (المعروف
بالكبر الوطني المصري) على وجوب « حفظ الأسرار
والحرص على عدم افشائها » ، ولكنها تنص أيضاً على « العلم
بأنّ البناء الحرة الأدبية مستنبطة من صناعة البناء المادية
وأنها تطبق اصطلاحات هذه الأخيرة على أعمالها لنشر
الآداب والحقائق » ، فيجب علينا إذاً مع حرصنا على أسرار
الماسونية أن ندوّن شيئاً من البيان العام الذي لا تعترض
الحافل الكبرى في جميع الممالك الراقية على اذاعته لفائدة
الآخوان ، مما لا يخلو أيضاً من بعض الفائدة الأدبية
الفلسفية لاجمهور ، متحاشين نشر كل ما يصح اعتبار سرّاً من
الأسرار الماسونية الحقيقية ، ومقتصرين على اجابة أسئلة عامة
كثيراً ما تتردد ، معتمدين على المؤلفات الغربية الشهيرة ولا سيما
على كتابات لورنس وماكي وهيوجان وهوكنز ووارد .

الهرمسة والماسونية - مما لا شك فيه ان عماد الماسونية الفني هو الهندسة (وترتبط بها دراسة الفلك) ، ولا تزال كلمة «ماسوني» في بعض اللغات مرادفة للمهندس وان استعملت أخيراً بمعنى بناء ، وما البناء على أي حال إلا من توابع المهندس . والعماد الفني للماسونية غير العماد الروحي الفلسفي وان كان قريناً له . ولا شك في أن الماسونية بقيت قروناً كثيرة حارسة العلوم والفنون كما تدل على ذلك الارشادات التي يتلقاها الطالب في درجات الترقية . وقد كان الماسوني يلبث سبع سنوات في درجة المبتديء يتعلم المبادئ الأدبية قبل انتقاله الى درجة الزميل ليتلقى المبادئ العلمية وهي اصول الهندسة المعمارية المختلفة ، واصول سبعة فنون حرة : وهي الاجرومية والخطابة والمنطق والحساب والهندسة والموسيقى والفلك .

المطبخ والنباشين والمطابخ - قد يتوهم بعض الأجانب ان هذه من شارات الزخرفة وقد يظنونها مخالفة لهذا العصر الديمقراطي ، والواقع أنها جميعها لا تمثل إلا

مبادي ووصفات وحقائق كريمة ، وأنها لا مندوحة عن استعمالها
لتمييز الدرجات بعضها من بعض فضلا عن ارشادها البياني
القوي .

المسطرة - رمز السراط المستقيم ، ودليل السير المسدد
والنظر الى الآخرة دون التفتات عن جادة الحق . وهي من
الادوات الارشادية التي ينتظر من محترم الحفل (وبالطبع
من المحترم السابق) أن يلم بها وأن يأتم بمفزاها الفلسفي .
الفارس - آلة بسيطة تمتحن بها استقامة البناء وصحته ،
وتتألف من خيط مرتبط بقطعة مدلاة من الرصاص ضماناً
لاستقامته ، وهو من رموز الاستقامة ودليل البقاء .

المألج - المألج أو معلقة البناء آلة من حديد يملأ بها
البناء ، وهي رمز الى ضرورة الصلة بين النفوس المختلفة بملاط
قوي مناسب من المودة الصادقة والاخاء الكريم والتعاون
والاحسان ، فتتألف العقول المختلفة والمصالح المنوعة ، ويصبح
الاخوان وحدة متماسكة الاجزاء متينة البنيان . فهي أليق
آلة تناسب الاستاذ البناء .

المفاهيم - السفين أو الازميل آلة^١ يستعان بها على التشذيب ، وهي رمز^٢ الى أن العقل مبدئيا كحجر الماس ، فكما أن الازميل يساعد على تشذيبه واظهار رونقه وتناسبه وبهيجته فكذلك التعاليم يظهر كمال العقل الكامن ويوجهه الى مجال البحث والعلم والفكر ، فينقله من حالة الهمجية الى حالة التمدين كما يحول الحجر المظلم الى قطعة فنية ملساء جميلة الشكل مضمونة النفع زاهية البهاء . فرمز هذه الآلة التي هي من أدوات المبتدئين إنما هو رمز النظام والدراسة والتهديب .

ميزان البهاء - رمز المساواة في الاخاء والعطف الانساني باعتبار أن الأصل واحد والتكوين واحد والآمال واحدة للجميع . وبهذه المناسبة يحسن بنا الإشارة الى أن الماسونية مع ذلك لا تغفل الفوارق الاجتماعية والفكرية والأدبية البارزة في تعريف المساواة ، وإنما تعني بالمساواة ما يرتبط بالحب الانساني العام بين الاخوان ، ولا شأن لها بما فيه تفكيك^٣ لروابط المجتمع ، ولا بما يدعو الى الفوضى من التعاليم الشاذة .

الزاوية القائمة - رمز الاستقامة : أي عرفان واجباتنا نحو

مهندس السكون الأعظم ونحو أخينا الانسان كما يدل ضلعها
الكبير والصغير ، وكما يدل تركيبها المستقيم الوضع المحدود .
وفي ذلك اشارة الى وجوب تحديد أعمالنا بمحدود مستقيمة
معينة ، وقد جرت العادة أن تكثر الزاوية بالبيكار كرمز
لماسوني عام للدلالة على حسن السيرة والاخاء ، فضلا عن
معزاهما الفني .

الاميطار - يعتبر رمزا للفضيلة حيث يمثل محور الشمس
وضلعاه أشعتها ، كما يذكر الماسوني بوجوب قياس نواياه قياسا
محكما قبل الاقدام على تنفيذها . وبما أننا نرسم الدائرة
بواسطته فهو يذكرنا أيضا بوجوب حصر شهواتنا حصرا
محكما ، وهذا من قرائن السعادة وحسن المال . فكما أن
الماسوني مطالب باستيحاء كتابه المقدس أو المبادئ الروحية
الالهية التي يدين بها (كينما كانت تلك المبادئ) لعرفان
واجباته نحو خالقه ، فعليه أيضا أن يستوحي رمز البيكار
لعرفان واجباته نحو نفسه وأن يستوحي رمز الزاوية القائمة
لعرفان واجباته نحو اخوانه . وهذا من أسباب جمع هذه

القوى الرمزية الثلاث في المناسبات الماسونية المعروفة .
المطرقة - رمزُ التشقيف ، فكما أنَّ المطرقة تساعد البناء
العملي على إزالة البروز والخشونة - وإن كان في ذلك من
الصعوبة ما فيه - فهي للبناء الرمزي أي للماسوني العصري
رمزُ الثقافة التي تصحح الذهن وتذهب بالاحقاد والشهوات
البغيضة والحق فتساعد على ظهور الصفات الانسانية الشريفة .
الانوار المظلمة الكبرى - الكتاب المقدس والزاوية
القائمة والبيكار ، وقد سبقت الإشارة إليها .

الانوار المظلمة الصغيرة - تشير الى الشمس والقمر
ومحترم المحفل . أما الشمس - مبعث الحرارة والنور - فيدعونا
رمزها الى التفكير في مهندس الكون الأعظم الذي هو
مصدر النور الأعظم والهداية الكبرى :

وأما القمر فيمثل الماسوني من حيث انه يستمد نوره
من مصدر أعلى ، وكما أنَّ القمر قد يُخسف وقتياً فهذا الرمز
يذكر الماسوني بوجوب العودة الى مجال النور فيما اذا
اعترضت سيره مصاعب الحياة وزلاتها .

وأما محترم المحفل فنوره رمزٌ الى الحكمة التي يجب أن تتجلى فيه حتى يليق بالكُرسي العظيم الذي يستوي عليه .
وللأنوار الثلاثة الصغرى رموز أخرى وهي الدلالة على :
(١) الحكمة (المتمثلة في محترم المحفل كما تقدم) ، و (٢) القوة التي يمثلها كرسي المنبه الأول ، و (٣) الجمال الذي يمثلها كرسي المنبه الثاني . « والعمدُ الثلاثة » - كما سيأتي ذكرها - تشير اليهم أيضاً .

الحجج - أولهما خشنٌ غير مقطوع ، والآ خر مهذب حسن القطع والنظام . ويمثل الأول بخشونته ومصدره حالة الانسان الملوث بالذيلة والجهالة وحالة سقوطه ، ويمثل الثاني الانسان المهذب السامي المتجلي بالفضيلة والعرفان .

المُزَرَّة - مئزرة الدرجة الاولى تدلُّ بلونها وبالمادة المصنوعة منها على نقاء الحياة التي يجب أن يبلغها الماسوني الحر وأن يحرص عليها في هذه الدنيا ، وهي أولُ شارةٍ يُقدِّمها المحفل للطالب بعد قبوله في العشرة . ويدلُّ البحث التاريخي على أن هذه العادة قديمة جداً .

كلمات المرور - هذه من الاسرار الماسونية التي لا تجوز
الاباحة بها خارج العشيرة الماسونية ولا يجوز تدوينها ، وهناك
فرق شاسع بين ما تسمى « بالكلمة » الماسونية التي قد
تتعلق بدرجة من الدرجات لغرض تعليمي وبين « كلمة المرور »
التي قصد منها أصلاً تمارف الماسونيين ببعضهم حسب
درجاتهم ، وان أصبحت للتذاكر الشخصية في وقتنا الحاضر
هذه المهمة غالباً .

هيكل المحفل - يمثل الهيكل العالم ويرمز الى الحياة ،
وتمثل أرضه بتقسيمها المعروف تقليات الوجود مادياً وادبياً ،
وفي مثل هذه الذكرى تقع للذاكرين . والمفروض في
الهيكل أن يكون ملاذ الماسونيين لعبادتهم الفكرية
متوجهين على اختلاف أديانهم بشعورهم الانساني المشترك
الى مهندس الكون الأعظم الذي يتمثلون بدائع آثاره
أمامهم ، مستوحين بذلك توفيقه الى حسن العمل وخير
الأثر واجلال الحقيقة الإلهية . والمعروف ان الهيكل يمثل
« للاستاذ » الماسوني مجال الحقيقة المنشودة ، بينما يمثل لمن

هو في درجة « القنطرة الملكية » مجال الحقيقة الموجودة ،
واذن فالهيكل الماسوني على الحالين منظم على فكرة طلب
الحقيقة ووجودها ، واذن فهو معبد روحي ومدرسة نفسية
كاملة النظام .

العمر الممثلة - تعبير آخر - بدل الأنوار الثلاثة -
للاشارة الى المحترم والمنبه الأول والمنبه الثاني ، ممثلين الحكمة
والقوة والجمال التي يُبنى عليها صلاح العالم .

عمود الربكل - يمثل احدهما « القوة » ويمثل الآخر
« الثبات اي الاستمرار » ، والفلسفة الشرحية لذلك من
أسرار الماسونية .

النقطة والدائرة - تمثل النقطة القوة الالهية العليا ،
وتمثل الدائرة المجرى الشمسي المحدد بالجاذبية ، ورمزها
للماسوني واجب المحافظة الدائمة على نهج محدود لا يتبدل في
قيامه بواجباته واجلال خالقه .

الخلية - تمثل الخلية الاجتهاد والتعاون والنظام مما
يُوصى الماسوني بالتخلق به ، وذلك لما هو معروف عن

النحل من هذه الصفات الطيبة الكريمة وكره البطالة .
وأول من اتخذ الخلية رمزاً لذلك قدماء المصريين ، وممالفت
أنظارهم حفاوة النحل باليعسوب (ملكة النحل) حتى توهموا
هذه الحفاوة المنظمة مرادفة للطاعة . وفي مقدمة ما تذكر
الخلية الماسونية به أن لا يتكاسل ، وان لا يترك عشيرته
في حاجة الى معاونته ، وأن يقدر النظام ، وأن لا يتهارب
من الواجب ، وان لا يتكاثر^(١) التضحية .

ميزان العدل - يمثل الميزان العدل (وقد انتقل هذا
التمثيل أيضاً الى الحياة العامة في المحاكم) وهو احدى الشارات
في بعض الدرجات العالية المسؤولة عن الحكم في شؤون
الدرجات الصغرى .

السجادة - تطلق هذه التسمية على خريطة من الخرائط
الماسونية التي ترسم عليها رموز وكتابات احدى الدرجات
لارشاد الطالب . وقد كانت العادة قديماً أن ترسم على أرض
المحفل بالنفخ أو الطباشير ثم تمسح في نهاية الجلسة . ولكن

(١) يتكاثر : يستكثر .

منعاً لمثل هذا التعب جرت العادة بعد ذلك أن تُرسم على نسيج مناسب وتبسط على أرض المحفل عند الحاجة الإرشادية ولهذا سميت « بالسجادة ». وحديثاً عملت الخريطة الرمزية لتعلق عند الحاجة من حائط المحفل أو من أي مكان مناسب، ولكن بقي لها اسم « السجادة » كما هو المألوف عند الماسونيين من احترام التسميات القديمة للذكرى التاريخية .

المذبح - المعروف أن هيرودوت أبا التاريخ ينسب للمصريين أنهم أول من صنع واستعمل المذبح المعروف ، والمتناقل بين الماسونيين أن منشأ وجوده في الهيكل الماسوني يرجع الى ذلك العهد . وليس المقصود هنا بلفظ « المذبح » مذبح الضحية فانه ما كان يُسمح في وقت ما بوجوده داخل هيكل من هياكل العبادات ، وإنما المقصود أصلاً مذبح البخور والتضحيات الرمزية .

وأما « المذبح الماسوني » - وهو مذبح رمزي بطبيعة الحال - فيشير الى أن الطالب يضحّي عليه بشهواته ونقائصه قرباناً لرضاء مهندس الكون الأعظم عنه ، عارضاً بعد ذلك

امام الخلق جلّ شأنه اخلاصه الصادر عن قلب نقي
واذن فليس « المذبح الماسوني » بمثابة حامل للكتاب
المقدس اي انه مجرد حطام أو حامل خشبي ، بل الواقع انه
معدود أهم جزء مقدس من أمتعة الهيكل اذا صح لنا أن
نصفه بمتاع ، لا نه يذكرنا - بوجوده الدائم - بقداسته ما يتم
من الأعمال في حضوره ، كأنما تلك الأعمال صورة من
عبادة فكرية مرماها خدمة الانسانية التامة .

نظام ولغة المآدب - للمآدب الماسونية نظام طويل
خاص ليس هنا موضع ذكره ، ولهذه المآدب لغتها التي لا
تخلو من اشارات تاريخية وعلامات تتناسب والرموز
الماسونية بحيث تبقى الصلة الماسونية دائمة وقت الراحة كما
كانت وقت العمل .

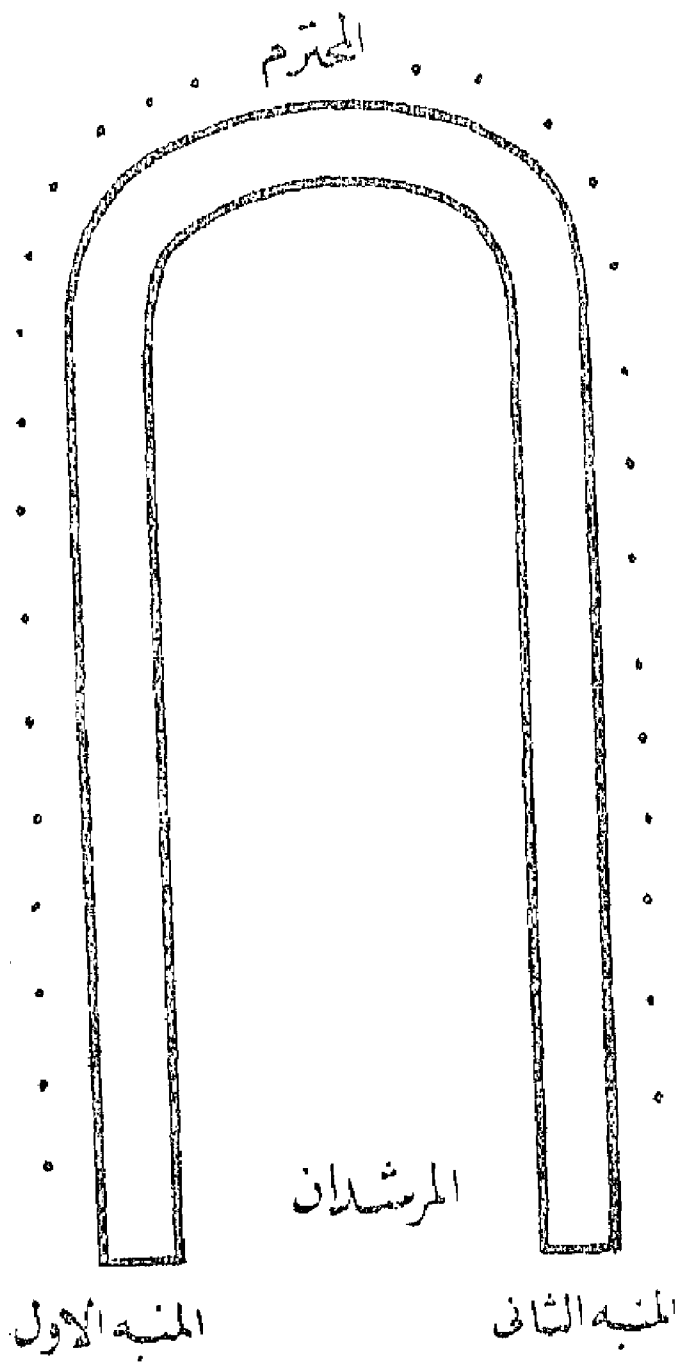
وبغض النظر عن المآدب الماسونية العامة فالمعتاد ان
يقضي اخوان المحفل وقت الراحة من العمل في تناول
المرطبات أو المشروبات اللائقة بهم في شبه مأدبة صغيرة
يرأسهم المحترم ويعاونه المنبهان ، ومن الواجب ان لا يسمح

لاي اجني بحضورها . وكانت المادة في المحافل الانجليزىة
في خلال القرن الماضى وأوائل هذا القرن أن يتناول الاخوان
المشروبات المنعشة داخل الهيكل بنظام ماسونى خاص
ولكن هذه العادة اُبطلت نهائياً ، وصار تناولها قاصراً على
وقت الاستراحة في غرفة خاصة بنظام خاص .

ويعنى الاخوان الفرنسيون على الأخص بنظام
المآدب ، وعنهم أخذت المحافل المختلفة أوفى هذه الأنظمة
التي لا نرى غباراً عليها وإن انتقدنا تطرف بعض المحافل في
العناية بالمآدب مما يخرجها عن روح الماسونية الحققة حيث
تصبح مثلاً للأسراف الفاحش مستهلكة كل منها عشرات
الجنيئات التي هي أولى بالوقف على عمل خيرى مفيد .

تقام المآدبة الماسونية في غرفة مأمونة تحرس حراسة
الهيكل كما هي جلسة ماسونية معتودة في الدرجة الاولى ،
وبطبيعة الحال لا يسمح لغير الماسونيين بالحضور ، حتى خدّم
المآدبة يجب أن يكونوا من الماسونيين .

أما مائدة الطعام فيجب أن تكون على شكل حنية أو



على شكل نعل الفرس
أو ما يقرب من ذلك
كما ترى في الشكل ،
فيجلس المحترم
(وأعضاء المحفل الأكبر
ان اقتضت المناسبة
وجودهم) على رأس
المائدة ، ويجلس المنبه
الأول في الطرف
الشمالي الغربي ، ويجلس
المنبه الثاني في الطرف
الجنوبي الغربي ، ويجلس
المرشدان بين المنبهين

كما هو واضح في الرسم ، نظام المائدة الماسوية

ويجلس اخوان المحفل والزائرون حول خارج المائدة
متواجبين ، تاركين الفراغ الداخلي لتقبل الاخوات

الخدامين والمساعدين . وسبب استعمال مثل هذا النوع من
البائدة كما قال الاخ هرमित (*M. Hermitte*) في رسالته المنشورة
سنة ١٨٦٩ م . هو أنها تمثل في شكاه نصف الدوران الأرضي
حول الشمس أي ستة شهور، وهو ما يناسب العادة الماسونية
في عقد حفلاتين كل سنة (في يونية وديسمبر) صيفاً وشتاءً .
والمعتاد ان يُشرب النّخب أثناء المأدبة سبع مرات
وتسمى « بالكؤوس المحتمة » وهي : (١) كأس صاحب الجلالة
الملك والبرلمان ، (٢) كأس الرئيس الأعظم والساطة الماسونية
المصرية ، (٣) كأس محترم المحفل ، ويدعو الى شرب هذا النخب
المنبه الاول ، (٤) كأس المنبئين ، (٥) كأس الاخوان
الزائرين ، (٦) كأس موظفي المحفل واخوانه ، (٧) كأس
الماسونية العالمية .

ويقول الأخ أندرسن ان الدكتور ديزاغليه
(*Desaguliers*) هو أول من جدد هذه العادة الأخوية
القديمة (اي شرب النخب الماسوني) في سنة ١٦١٩ م . عند
انتخابه استاذاً أعظم .

ويقول الاخ راجون (Ragon) ان هذه الكؤوس
السبع تقابل امثالها التي كان يشربها الأتدمون في مآدبهم
تكريرا للسيارات السبع : (١) الشمس ، و (٢) القمر ،
و (٣) المريخ ، و (٤) عطارد ، و (٥) المشتري ، و (٦) الزهرة ،
و (٧) زحل ، كما تقابل أيام الاسبوع لأسباب رمزية لأجل
هنا لبيانها .

والذي يمكن ذكره هنا مجملأ من نظام المأدبة هو ما يأتي ،
وسنذكر بعد ذلك المرافقات الماسونية المستعملة :

(١) عند ما يحين الشراب يأمر المحترم بتعمير
« المدافع » ووضعها على « الخط » مستعدة .

(٢) ثم يعلن الاستعداد للوقوف اثناء « اطلاق المدافع » .
(٣) ثم يسأل المحترم الأخين المنبهين كلا منهما بدوره :
« هل أنت عامل في الغرب أيها الأخ المنبه الاول ؟ » ،
« وهل أنت عامل في الجنوب أيها الأخ المنبه الثاني ؟ »
فيردان عليه بالاجابة المناسبة .

(٤) متى كانت « المدافع » على « خط النار » يطرق

المحترم بالمطرقة طريقةً اعلاماً بالوقوف ، ثم يدعو الاخوان الى « رفع علم السلام » على الذراع الايسر ، وينادي : تناولوا « سيوفكم » بأيديكم اليمنى - ارفعوها عالية وأدّوا التحية الهاسونية ، ثم يدعو بعد ذلك الى تناولها بالأيدي اليسرى (حيث تصير الأيدي اليمنى خالية) ويطلبهم بالتسلح بسلاح آخر (الأكواب المملوءة) وينادي : « أطلقوا مدافعكم » (فيشربون الثالث) ... « أطلقوها جيداً » (فيشربون ثلثاً آخر) ... « أطلقوها تماماً » (فيتمون الشراب) .

ومن المهمّ ملاحظة وِضع الكوب (المدفع) بجانب الصدر ، وأن تؤدّى التحية « بالمدافع » أفقية وقت النداء الاول ، وعلى الشدي الايسر عند النداء الثاني ، وعلى الشدي الايمن عند النداء الثالث . وفي النهاية عند النداء بالثناء المدافع تعاد الاكواب الى المائدة بثلاث حركات ، ومثل هذه الحركات تتبع في اعادة « السيوف » (السكاكين) الى المناضد . هذا وبعد الانتهاء من اعادة « المدافع » ، يدعو المحترم الى أداء التحية « بالسيوف » مرةً ثانيةً ثم بالقائما .

• - النهاية

وبعد ذلك يدعو الى تصفيق الاتصار ثم الى الجلوس .
وتُختتم الحفلة بمسة الاتحاد ثم بالقبلة الاخوية التي يبدأ
بها المحترم ثم تدور فتعود اليه .

ومن المهم أن لا يفوتنا التنبيهُ على وجوب التأني في
صياغة والقاء الكلمات المناسبة التي تُلقي مع كل نخب ، بحيث
تكون مناسبة للمقام جذابة في معانيها جميلة الاسلوب سواء
نظماً أو ثراً ، وأن لا يستغرق القاؤها وشرب النخب سوى
ثلاث دقائق بالضبط . وعلى سبيل المثال نذكر هذه الايات
الماسونية الجميلة التي تُلقي في المآدب الانجليزية عند شرب
نخب « الماسونية العالمية » (وهو النخب الذي يتضمن اجلال
العامل المجدد الحكيم البصير والانوار الماسونية الثلاثة)
ليتنسج على منوالها في مآدبنا الشرقية :

“ To him that all things understood,
To him that found the stone and wood,
To him that hapless lost his blood ,
In doing of his duty ,
To that blest age and that blest morn
Whereon those three great men were born
Our noble science to adorn
With Wisdom, Strength, and Beauty.”

وهذا قاموس الالفاظ الماسونية المتداولة في المآدب :

الكلمة	المرادف الماسوني	الكلمة	المرادف الماسوني
المائدة	الرصيف	الكروسي	الدُّكَّان
غطاء المائدة	اللاّواء	الغذاء	المواد
القوطية أو المذشقة	العلم	الخبز	الحجر الخشن
المنضدة	اللوحة	النبيذ الأحمر	البارود الاحمر القوي
أطباق الحساء	الصفائح	النبيذ الأبيض	البارود الابيض النوي
الكبيرة		ماء	بارود خفيف
		جمعة	بارود أصفر
الأطباق	البلاط	مشروبات	بارود ملتهب
		كوؤالية	
الملعقة	المجرّفة	قهوة	بارود اسود
السكاكين	السيوف	ملح	رمل أبيض
الشوكة	الفأس	فلغل	اسمنت
الزجاجة	البرميل	ياكل	يملك
الكوب	المدفع	يشرب	يطلق النار
المصابيح	النجوم	يُقَسَّم الأكل	ينحت
المقراض	الكماشة		

الموازنة — يُطْلَقُ هذا التّعبير الماسوني (ويقابله
بالإنجليزية *Harmony*) على السعي لصيانة الوثام والاتفاق بين
إخوان المحفل . وهذا من أهم واجبات المنبه الأول الذي
يرأس مجازيا الاخوان أثناء العمل ويتدخل بنفوذه لاستقرار
الحق والسلام حتى لا يترك أحده من الاخوان المحفل غير
راضٍ عن حظه منه . ومن مبادئ الماسونية أن القوة في
الوثام ، وحيث أن المنبه الأول يمثل القوة في المحفل ، فمن
اخص خصائصه نشر الوثام بين إخوانه .

الجمال — يمثل عمود المنبه الثاني الجمال لما فيه من بديع الفن
ويمثله المنبه الثاني كذلك لانه رمز لا جمل شيء في السماء
عند منتصف النهار — أي الشمس . وقد قضت التقاليد
الماسونية باجلال الجمال والسعي الى نشره تهذيباً للأذواق
وترقيةً للافهام . فمن واجبات المنبه الثاني الأدبية أن يرشد
الى ما فيه تهذيب الاخوان وصلاحهم لا سيما في وقت
راحاتهم .

الحكمة — جرت العادة بالتحدث عن حكمة سليمان .

وبما أن مُحترم المحفل جالسٌ على « كرسي سليمان » باعث
الماسونية التاريخية القريبة (تمييزاً لها عن الماسونية البعيدة
في عهد الكهانة المصرية الاولى) فهو يمثل حكمة سليمان ،
ومكانه في « الشرق » الذي عهدٌ دائماً مصدرَ النور ، وعلى
ذلك فالمحترم « مبعث النور والعرفان والحق » ، ومن كانت
هذه صفاته وجب أن يكون رضيَّ الاخلاق شريفَ السيرة
غيوراً على حُرمة الحق ، وعلى جانب وافر من العلم والثقافة
وبذلك يستطيع أن يتعاونَ على أتمِّ وفاقٍ مع النبَّيين
الاول والثاني لما فيه عزَّة المحفل وعزَّة الماسونية ، وأن
يكون أقربَ مثلِ للانسان الأَكمل ، وخير نصير
للانسانية البائسة التائهة.



الكؤوس المختمة

(١) كأس الملك والبرلمان

يدعو محترم المحفل الحاضرين الى شرب النخب

مات صفوة آيات الاولاء	(التاج) و (الشورى) القوي
لما يجب لنا الوفاء	فان شرب النخب الاحب
لملك (مصر) وبالرخاء	داعين بالخير الجزيل
سوى (الكواكب) و (السماء)	ما (التاج) جنب (البرلمان)
يشوقنا منها (الضياء)	في ظلمة الليل البهيم
العون منها والمضاء	وبكل آن نستمد
شقى العواطف والرجاء	ربطت مداركنا بها
لمن همو اهل (البناء)	ودقيق اسرار (البناء)
اولى ، فان بها الصفاء	فلنغبط من كأسنا الـ
وعهد ما يرجو (الاخاء)	هي عهد ما يرضى (النظام)

(١) في هذه الكلمات وأشباهها بهذه الايات وغيرها اشارات ماسونية غير

معناها الظاهر :

(٢) كأسى المحفل الأكبر

ياقني المحترم هذا الترحيب الشعري قبل الدهوة الى شرب النخب
في صحة وفد المحفل الاكبر

يا سيم (الاخاء) أحيي كل مأثرة
فيكم وانصاف مغبون ومظلوم
ورفعة (البناء) كاه شرف

كأنما قد بذته كف معصوم
ما عابه خير من لم يدر قيمته

(١) فاعتز ما بين محمود ومذموم

إن رحب (المحفل) الزاهي بطاعتكم
(فالله محافل) حب خير مكتوم !

بمثلكم يبلغ (الماسون) غايتهم
من (وحدّة) الناس في برّ وتعليم

مَنْ لِي بِقُوَّةٍ (قلْتير) لَا نُصْفَكُم
أَوْشَعِر (بيرون^(١)) فِي وَصْفٍ وَتَكْرِيمٍ !
كَانَا إِمَامِيَّ (حَجِّي) عَالٍ وَ (فَلَسْفَة)
فَقَسَّمَا الْعَالَمَ فِينَا خَيْرَ (تَقْسِيمِ)
كَأَنَّهُ (الرِّزْقُ) لِلْأَلْبَابِ يَمْتَعِيهَا
عَلَى تَتَابُعِ أَجْيَالٍ وَ (تَنْظِيمِ) !
وَلَقَّنَا النَّاسَ آيَاتٍ وَ (هَنْدَسَةً)
مِنْ صَفْحَةِ (الْكُونِ) بَلْ مِنْ سِدَّةِ (الْجَمِّ)
وَكَانَ يُؤْمِنُ حَظٌّ مِثْلِي أَنْ يَرُدَّ فِي
هَذَا النِّظَامِ لَكُمْ (رُؤْيَا) لِتَعْظِيمِي !
وَأَنْ يُقَابَلَ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ
وَفِيَّةٍ رَغْمِ تَأْخِيرٍ وَتَقْدِيمِ

(١) انضم الفيلسوف الفرنسي الشهير (قلْتير) الى الماسونية في سنة ١٧٧٨ م.
وانضم الورد (بيرون) الشاعر الانجليزي الطائر الصيت في سنة ١٧٤٦ م.
وما هما الا مثلان من أمثلة عديدة « لاخوان » عظماء خدموا العلم والادب
والانسانية من طريق الماسونية منذ قديم التاريخ حتى الآن .

لها (المساواة) نبراس كائن بها
 سرّاً من (الشمس) في وحي وتعميم !
 وأن يرحّب شكراني بغير تكلم
 وأن يبارك منكم خيراً (تدعيم) !



(٣) كأس المحترّم

يلقي المنبه الاول هذه الدعوة الى شرب نخب المحترم

أدعوو محبتكم الى	تقدير كأس (المحترّم)
فاذا شربنا نخبّه	ذُقنا الرّجاحة والكرّم
وبدى لنا (نورُ الحجّي)	في الكأسِ و (النورُ الأعم)
وبدا لنا صدقُ اليقين	يحجّه صدقُ القسم
وبدا لنا العلمُ الأعظم	يزينه الخلقُ الأعظم
كرسيّه كرسي (سليم)	بما (المبعجل في الأئم)
فلنوفيه القدرُ الأجل	منزّها عن كل ذم

قولوا ههنا قَبْلَ الشَّرَابِ (١) «لِيَحْيَى ذِكْرُ الْمُحْتَرَمِ!»



(٤) كأس المنبريين

يدعو المحترم الى شرب هذا النخب

أَكْرَمُ بِكَاسِ النَّابِئِينَ تَكْرِيماً فَرَضَ وَدَيْنُ
هَذَا (مُنَبِّهَنَا) الْمَقْدَمُ كَمْ حَبَانَا (الْقَوَّاتِينَ)
مِنْ حِفْظِهِ أَوْفَى (النَّظَامِ) وَبَذَلِهِ (حَقَّ الْيَدَيْنِ)
صَانِ (الْوَثَامِ) فَكَمْ نَرَاهُ (٢)

وَالنَّابِئُ الثَّانِي (مُنَبِّهَنَا) الْمَكَاثُ (بِالْجَمَالِ)
يَدْعُو إِلَى الْأَدَبِ الْجَمِيلِ وَلِلْفَضِيلَةِ وَالْكَامِلِ
وَيَجِدُّ الْأَذْهَانَ مِنْ جُهْدٍ بِجَذَابِ الْخِصَالِ
فَكُلَاهُمَا مِنْ حَقِّهِ مَا عَزَّ مِنْ حُبِّ الرِّجَالِ



(١) يقال شاربهم مشاركة وشراباً (بكسر الشين) أي شرب معهم .

(٢) أي الوثام .

(٥) كأس الأفواه الزائرين

يشرب هذا النخب بدهوة من المحترم

أهلاً بمن زاروا فما لبوا سوى الود الأكيد
 فاذا شربنا نخبهم فكأنه (عهد جديد)
 إن (البنانة) تقتضي عونا على الن من الشديد
 فيؤازر المتن^(١) الضعيف ويسعف الداني البعيد
 وانا المجامة الجميلة زينة السعي الحميد
 أهلاً بكم ، أهلاً فقد مثلتم الخلق الحميد
 من أجلكم يحلو الشراب وتر بكم يحلو النشيد
 لولا كريم وفائكم لم يكمل العقد النضيد



(٦) كأس موظفي المفضل وافواه

يدهو المحترم الى شرب هذا النخب

كالشهد معشوقاً لدى النحال كأس المحبة والاخاء الحالي
 أدعو الوفاء لفضل (إخوان) وفوا فأنيل محفلنا المكان العالي

(١) المتن : الشديد من الرجال .

وتعاونوا (موظفيه) على الهدى في رفع آلامٍ ودفع نكالٍ
وبكلِّ محمدَةٍ وخير شامل للناس في الاتوال والأعمال
كانوا كشأن النحل عند تضامنٍ كانوا كطبع النحل عند فعالٍ
ضحوا بأعلى الوقت مثل جهودهم للخير، واحتقروا اكتناز المال
فأقل ما يجزى به إحسانهم - نخبُ الشاء ووقفَةُ الاجلالِ



(٧) كَأْسِي الماسونية العالمية

يدعو المحترم الى شرب هذا النخب للعام

عهدنا نَزْدَهِي من ذكر ماضيه
يفنى الزمانُ ولن تفنى أغانيه
باسم (المساواة) والاصلاح نحمدُهُ
وباسم (حرية) الدنيا نناجيه
(نور) من (الخالق) الفتاح أَلْهِمْنَا
مدى البصير لما يحى ويرضيه
فمن (أشعته) باحت (منارتنا)
للناجيين بأسرارٍ و (تنبيه)

وبدّدتْ ظامًا شتّى وما عتمتْ
تهدي الوجود وتحو من دياجيه
وكلنا (إخوة) في نورها ، ولنا
من نورها باسمُ برّ براجيه
إذا شربنا على ذكري جلالتها
مشت بناهزة إلا كبار والديه
وقد تجأى لنا الامسُ البعيدُ بما
يحويه من عظام مُستجمع فيه
كما تجأى لنا الامسُ القريبُ بما
يضمُّ من مثل العليا ويحييه
وما نسينا (إخاء) لا نبزئه
في السكون (يدعمه) ^(١) طوراً و(ينيه)
(فالبناية) ثم العاملين على
هذي (البناية) فرضُ كأس تنويه

الماسونية المختلطة

لا يعترف (المحفل الأكبر الوطني المصري) كما لا تعترف معظم المحافل الخارجية العظمى بالماسونية المختلطة لأسباب سيكولوجية أو اجتماعية أو تقليدية ليس هنا مجال شرحها ، بيد أن خصوم الماسونية الجهلاء أو المغالطين يعمدون الى تشويه سمعة الماسونية عامة بترهات يخلقونها حول الماسونية المختلطة ويدلون بها ضد البناية الحرة . ولذلك اعتبرنا من الواجب علينا في نهاية هذا الفصل الختامي أن ننشر بياناً عاماً عن الماسونية المختلطة مقتطفاً من ملحق النشرة الرسمية لعشيرة البنائين الاحرار الدولية المختلطة التابعة للـمجلس السامي العام المختلط ، وهي من قلم الأخ الدكتور جورج مارتان مؤسس العشيرة الماسونية المختلطة الدواية والخطيب الاعظم للمجلس السامي العام المختلط ، وهو من نوابغ الاخوان الفرنسيين فقد كان مستشاراً سابقاً لبلدية باريس ورئيس المجلس العام ومندوب مقاطعة السين في مجلس

الشيوخ . وما غرضنا إلا تنوير الازهان والدفاع عن المبادئ
الماسونية بوجه عام دون أن نشارك الاخ الدكتور مارتان
في جميع آرائه ولا سيما في حملته على الكنيسة الكاثوليكية .

١ — الماسونية المختلطة

الماسونية المختلطة رابطة إخاء عظمى تجمع تحت لواها
الرجال والنساء على اختلاف أجناسهم وتبعياتهم وعقائدهم
الدينية والفلسفية .

ولما كان جل رغبة هذه الرابطة ان تزيل الاسباب
الداعية للانشتاقات فقد آلت على نفسها البحث عن كافة
الوسائل التي تسمح للعالم بالاتحاد والتضامن والعمل الى مآزيه
الخير العام .

وان الماسونية تنقسم فعلا الى جملة عشائر متباينة بيد
أنها إن اختلفت في الظاهر فجميعها في الواقع صادرة من أصل
واحد الا وهو ايجاد الاخاء ونشر السلم بين كافة شعوب
الارض .

لكل عشيرة سلطتها المنشئة وسلطتها المنظمة وسلسلة
مراتبها وكافة ما تصدره ادارتها من الاوامر تصبح الزامية
على أعضاء العشيرة .

وللتعارف يستعمل الماسون طرقا واحدة متبعة في جميع
انحاء العالم ولكن لا يعرفها الا المندمجون في الدرجات
المختلفة لتلك العشائر المتباينة .

والسلطة المعترف بها لكل عشيرة لها الحق دون غيرها
في ادماج اعضائها وسن قوانينها ولوائحها ومنح درجات رتبها .
وان الماسونية المختلطة لم تنشيء عشيرة جديدة وانما
يميزها عن العشائر الاخرى انها عوضاً عن الاكتفاء بادماج
الرجال في كافة الدرجات تعطي الحق نفسه للنساء وتلقن
طرق تعارف العشيرة الايكوسية القديمة المقبولة بالجمعية
التي اقترتها الدساتير العظمى في أول مايو سنة ١٢٨٦ وصادقت
عليها جمعية التسعة المجالس السامية المنعقدة في مدينة لوزان
بتاريخ ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٢٥ .

ولما كان جميع أعضاء الماسونية في كافة انحاء العالم

أخواناً وعليهم معاملة بعضهم بعضاً بهذه الصفة الفاضلة ،
فالماسونية المختلطة ترحب باجلى مظاهر الاخاء والوفاء بجميع
ماسون العشائر الأخرى وتنتظر منهم معاملة أعضائها بالمثل
سواء أكانوا اخواناً أو اخوات متى اثبتوا حصولهم على
اللقاب القانونية الصادرة من المجلس السامي العام المختلط
المنعقد في أعالي مدينة باريس على ١٤ - ٥٠ - ٤٨ من خطوط
العرض الشمالية في اليوم الحادي والعشرين من الشهر الخامس
عام ١٨٩٩ .

وان الماسونية الايكوسية المختلطة انشئت لكافة
الشعوب ، وتدعو الى المساواة في الحقوق بين الرجال والنساء
والاستقلال الداخلي للمحفل المختلط ، وتنادي بحرية الضمير
وبحق كل انسان في الحصول على معاشه بالعمل وهي لا تعين حداً
لميدان البحث عن الحقيقة ، ولكي تضمن حرية ذلك للجميع
تطلب من كل فرد من اعضائها ان يكون عظيم التسامح نحو
أخوانه .

وخلاصة القول ان الماسونية المختلطة تفتح أبوابها

للجميع على اختلاف تبعياتهم واجناسهم وعقائدهم على السواء
رجالاً ونساءً، وتجنب في محافلها كافة المناقشات السياسية
والدينية، لانها في أغلب الأحيان مبعث شر الانقسام، وترحب
بكل من يريد الاندماج في عشيرتها مهما كانت آراؤه
الفلسفية وعقيدته وجنسه وتبعيته، شرطاً ان يكون حراً أحسن
السيرة والاخلاق .

ومن أقدم واجباتها مقاومة الجهل على اختلاف طبقاته
وأشكاله ، فهي أكبر مدرسة أخوية لأصلاح الشبيبة
ويمكن حصر واجبات الماسوني فيما يلي :

على الماسوني الطاعة للدستور واللائحة العمومية
لعشيرة الماسون المختلطة العامة التي يديرها ويرعاها المجلس
السامي انعام المختلط ، كما عليه الطاعة لجميع قوانين بلاده ، وعليه
أن يعيش شريفاً في نفسه عادلاً في عمله محباً لغيره عاملاً بكل
قواه لسعادة الانسانية ، باحثاً منقباً عن الوسائل السلمية المؤدية
تدرجاً الى تحرير كافة ابناء البشر المنتشرين على سطح الارض
من الوجهتين الادبية والمادية .

وفي جميع درجات الماسونية من أولها الى أسماها ينبغي
للماسوني ان يعمل في كل درجة ينالها لتحقيق أهم شرط يحتمه
عليه الواجب الا وهو المحافظة على سمعة شرفه واستقامته .

وان العشيرة الماسونية المختلطة توصي كل من يندمج
في سلكها قائلة : عليك أن تحب قريبك ، وان تكون متسامحاً
نحو الجميع ولا سيما اخوانك واخواتك في الماسونية ، وأن
تعامل الغير بما تود أن يعاملوك به ، وان تعتبر جميع الخلق
اخواناً . هذه هي الروح الأدبية التي تبثها في النفوس روح
لامثيل لها في الطهارة والصفاء والاخلاص . هذه هي
الفضائل التي تتخذها أساساً في العمل نحو محبة الاهل والوطن
بل بني الانسان كافة .

ثم تفرض على جميع أعضائها ان يتعاونوا ويتضافروا في
جميع ظروف الحياة .

فالخير فكرياً وقولاً وعملاً ، والتسامح المتبادل ، والبحث
عن الحقيقة ، وممارسة الحرية والمساواة والاخاء والعدالة
والتعاون ، هذه هي الواجبات التي فرضتها العشيرة الماسونية

المختلطة العامة على جميع أعضائها وقتما أقامت باسم نصرة
الانسانية أول محفل ماسوني فتح أبوابه للرجال وللنساء .
وان ما يمتاز به بوجه خاص العشيرة الماسونية المختلطة
التي يديرها المجلس السامي المشكل من عظماء المفتشين
والمفتشات في اعالي باريس على ١٤ - ٥٠ - ٤٨ من خطوط
العرض الشمالي انها عشيرة مكونة من كافة الشعوب ومحافلها
حائزة لاستقلالها الداخلي ، وان للرجال والنساء فيها على السواء
حق العضوية مع الحصول على جميع الدرجات ، وان أعضائها
يتمتعون بالاستقلال الفكري باجلى مظاهره وبالحرية بأنهم
معانيها ، وان محافل الدرجات السامية والمحافل العادية يصدر
الامر بتأسيسها وينال جميع أعضائها درجاتهم المختلفة من
سلطة واحدة وهي السلطة المنشئة المنظمة ، وجميع أعضاء
محافلها يتكون منهم في الواقع ونفس الامر اسرة واحدة
عظيمة منتشرة على سطح الأرض :

فيا أمم الارض قاطبة على ما أتم فيه من تباين في
الجنس والدين : ها هي امامكم عشيرة الماسونية المختلطة أول

جمعية للإنسانية وجدت - سواء في العهد السالف أو في العصر
الحالي - ونادت بالحق الإنساني فأصبحت كل فرقة يسمعون إلى
لصقتها بها مقضياً عليها قضاء حاسماً ، وباتت في سمو عن كل
مسبة يعملون على رميها بها . وذلك بفضل ما تنشره كل يوم في
أشحاء العالم من فضائل الآداب والمدنية ابتغاء الحصول على
اسمى ما تتوق إليه النفس من الخيرات فاسرعوا إليها واعملوا
معها على تحقيق هذه الأمانى الشريفة .



٢ - منشأ الماسونية المختلطة

التحقت الأخت ماري دريم بماسونية « بيك سان
واز » في محفل ذوي الأفكار الحرة للطريقة الايكوسية
وبعد أن أمضت فيها عشر سنوات قامت في ٤ ابريل سنة
١٨٩٣ ومعها ست عشرة امرأة كرستهن في الدرجات الثلاث
الاولى وكذلك الأخ الدكتور جورج مارتان وأسسوا
المحفل الاعظم الرمزي الايكوسي المختلط في فرنسا باسم

﴿ الحق الانساني ﴾ .

وان الاخ الفائق الاحترام الدكتور جورج مارتان
الحاصل على درجة ٣٠ من المحفل الاكبر لوتيتيا للطريقة
الايكوسية القديمة المقبولة في فرنسا ولاحقاتها لما عزم نهائياً
على تأسيس الماسونية المختلطة بمعاونة الاخت المحترمة ماري
دريم والست عشرة أختاً اللاتي كرستهن بحضوره في الثلاث
الدرجات الاولى كان واثقاً مقدماً من نجاح مشروعه الذي مهد
له السبيل بما ألقاه من المحاضرات مدة عشر سنوات في
محافل عديدة تابعة للطريقة الايكوسية والطريقة الفرنسية
في جملة مقاطعات . وقد رأى بعين الحكمة ضرورة تأسيس
عشيرة ماسونية مختلطة دولية تكون بمثابة مدرسة عظمى
لتثقيف عقول السيدات وتعليمهن العمل لخير الجميع في ذلك
الوسط الاخوي العامل للحرية والاخاء والتعاون . وبعد
اتمام الخطة التي رسمت للسير على موجبها في المستقبل بعشرة
شهور من تأسيس المحفل الاعظم الرمزي الايكوسي بفرنسا
« الحق الانساني » سافرت الاخت المحترمة ماري دريم

تاركة لمعارضتها منذ البداية مهمة الاستمرار على تنفيذ الخطة
المرسومة .

فبدأ جميع الاخوان والاخوات يعملون بروح مملوءة
بالثقة والحماسة مشدودي الازر بقدماء الماسون ذوي الغيرة
من نصراء المرأة ، واثقين بالنجاح ، متماسكين كالبنيات
المرصوص .

ولما رأينا ان العقيدة الكاثوليكية الرومانية الشديدة
المراس الصعبة الاحتمال ما زالت تدّعي واجب خشوع
الفكر الانساني للعصمة البابوية ، جاعلة مصدر قوتها الاساسية
العمل على تحقيق هذه الغاية في العالم — المرأة — تلك التي
نجحت التعامل الكنيسية في الوصول الى استعبادها
واخضاعها والزامها الطاعة العمياء لمشيئتها - أردنا أن نضع
لمقاومتها عشيرة ماسونية مختلطة دولية تتوخى المبادئ العقلية
دون سواها ، جاعلة مصدر قوتها للعمل لا الرجل وحده بل
والمرأة أيضاً - تلك التي بفضل هذا الرجل توصلت الى تحرير
فكرها ، وأصبحت معادلة له في الحقوق أمام جميع المحافل

الماسونية وفي جميع درجاتها، حيث يعمل الاخوان
والاخوات سواء على الاسراع نحو تلك اللحظة التي
نرجو بلوغها قريباً لنشر لواء العدالة السياسية الاجتماعية ،
تلك اللحظة التي يصبح فيها « الحق الانساني » بعد الاعتراف
به حقاً يتمتع به الرجل والمرأة دون أي تمييز أو تفضيل ،
سواء في الاسرة أو في الهيئة الاجتماعية .

وانا مع اتخاذنا التسامح مبدأ لأعمالنا ما أردنا في
ماسونيتنا المختلطة الاقتصار على ايجاد الاتحاد والتوفيق بين
الرجل والمرأة بل عملنا أيضاً على ما فيه ادماج الدنيا بأسرها
في جمعية أخوية دولية عظمى لا يفصم عروتها الوثقى تباين
الآراء الفلسفية أو العقائد الدينية والتشعبات الجنسية ، أردنا
السعي في التفاف افراد العالم حول لواء واحد ألا وهو رمز
انتشار السلم بين جميع الشعوب ، ودفعنا الى ذلك العمل
مأصاب اخواننا في الانسانية منذ العصور السالفة من سفك
دمائهم أنهاراً ليطفئوا بها عبثاً نار الاحقاد السياسية

والمطامع الشخصية والفوارق الدينية .

أردنا في هذه الدفعة التي اتخذنا فيها المرأة عضداً لنا أن نعود الى مهمة الماسونية القديمة التي لم يتيسر لها أن تشر الثمر المنتظر . وسبب ذلك على ما نرى يرجع الى عدم اشتراكها في العمل مع هذا العضد الذي لا بد من مساعدته .

واننا لعلى يقين تام من أن السبب في عدم انتشار ماسونية فرع الرجال منذ اعادة نظامها في القرن الثامن عشر لا يرجع الى حرمانها من معاضدة المرأة دون سواه بل يعود أيضاً الى شكل هذا النظام الذي عملت به . فقد نشأ عنه جملة حكومات ماسونية تربو على عدد الحكومات السياسية ماعدا الطريقة الايكوسية التي في اجتماعها الدولي بمدينة لوزان [سويسرا] بتاريخ ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٧٥ توصلت الى توحيد جميع المجالس السامية الخاصة بها .

أما باقي الحكومات الماسونية للعشائر الاخرى فانهما زالت في أغلب الاحيان يعارض بعضها بعضاً - حتى ما كان منها في بلد واحد - وهذه خطة لا يحمد العمل بها للوصول الى

ايجاد الأُخاء الماسوني العام بين جميع أعضاء الماسونية في العالم .

٣ - نظام العشرة الماسونية المختلطة الدولية

انشئت جمعية واحدة للماسونية المختلطة وصيغتها دولية لتعمل لخير جميع العالم فنظامها نظام خاص ، الغرض منه نشر تلك الحقيقة المعترف بها منذ بدء الخليقة ألا وهي ان بني الانسان كافة على ما فيهم من التباين الجنسي يتكون من مجموعهم أسرة واحدة : أسرة الانسانية .

وان الانسانية فرعان : الرجل والمرأة ، لا يختلف أحدهما عن الآخر إلا في نظام الأُعضاء الخاصة به وفقاً للدور الذي يمثله للتناسل ولحفظ كيان بني الانسان على الأرض .

وللبداء في العمل وضعت أنظمة الماسونية الزرقاء المشتملة على الثلاث الدرجات الاولى التي يتكون مجموع أعضائها بالاقتراع والانتخاب .

وان المحافل المكونة منها العشرة الماسونية المختلطة الدولية تتمتع باستقلال ذاتي تام في إدارة أعمالها لأنه في

الواقع يجوز الترخيص لكل محفل مختلط بتعديل قانون الاعمال واللائحة العمومية بلائحة خاصة به بقصد أن يجعلها ملائمة لحالة الفكرية الخاصة بأعضائه الماسون وللوسط الماسوني الذي يعيش فيه ، شرطاً أن يشاور في الأمر مقدما المجلس السامي ويحصل منه على الموافقة حتى لا تكون تلك اللائحة الخصوصية مناقضة في أي حال للدستور أو اللائحة العمومية .

وكذلك قانون الاعمال لا يجوز إدخال تعديلات فيه غير التي يعترف بقبولها المجلس السامي ويرى ما يبرر ضرورة العمل بها وفقاً لحالة التمدن التي عليها ذلك الوسط الماسوني .

وتحت اشراف المحافل المختلطة يجوز الترخيص لمحافل صغيرة (المثلثات) أن تعمل لنشر مبادئ الماسونية بصفة وقتية أو دائمة .

وهذه المثلثات لا تتمتع بأي حق يرجع اليها مباشرة ، فهي تدمج طلاباً في الدرجة الاولى دون سواها ، شرطاً أن

تكون قد عيّنت لها اسماءؤهم من قبل بواسطة المجلس السامي
أو المحفل التابع له المثلث ، وبالمثل اذا أرادت الترقية الى الدرجة
الثانية أو الدرجة الثالثة .

ويجب أن تكون جلسات المثلث طينية باسم المحفل أو
باسم المجلس السامي اذا كان هو المنشيء مباشرة لذلك المثلث .
ولكي يكون للمثلثات حق في العمل يجب أن تحصل
مقدمات المحافل التي تضعها تحت اشرافها على ترخيص بانشائها
من نائب المجلس السامي في جميع البلدان ، أو من ذلك المجلس
نفسه اذا كان المثلث يراد انشاؤه في فرنسا أو مستعمراتها .
وبعد الماسونية الزرقاء تأتي الماسونية الحمراء من الدرجة
الرابعة الى الثامنة عشرة ، ثم السوداء من التاسعة عشرة الى
الثلاثين ، وأخيراً الماسونية البيضاء أو الادارية ذات
الدرجات ٣١ و ٣٢ و ٣٣

ولكي تجتمع في الطالب الشروط التي تسمح بقبوله
عضواً في الماسونية يجب أن يكون :

(١) بالغاً من العمر ٢١ سنة كاملة أو ١٦ سنة لأبناء وبنات الماسون الذين يقدمهم آباؤهم أو أمهاتهم .

(٢) مزاولاً حرفة حرة شريفة ومبرراً وسائل ارتزاقه العيش بالعمل .

(٣) حاصل على ما فيه الكفاية من التعليم الاولي وعليه أن يرفق طلبه بمستخرج عن حالته من قلم السوابق ، ويؤدي قبل التحاقه مبلغاً يختلف قيمته بحسب حالة المحفل والبلدان ، ويتعهد ببقائه عضواً عاملاً لمدة ثلاث سنوات على الأقل مع استمراره على دفع اشتراك سنوي تقدر قيمته على نسبة حالة المحفل والبلد الذي فيه . انما اذا كان الزوج أو الزوجة والاب أو الأم والأولاد أو الاخوة والاخوات أعضاء في المحفل فهنا تخفض بوجه عام قيمة اشتراك كل منهم الى النصف .

(٤) ولا يجوز قبول أي طالب قبل البحث والتحري عن أحواله لان العشيرة الماسونية المختلطة الدولية عشيرة مكونة لاسرة واحدة ، من مبادئها الاهتمام بصفات أعضائها من الوجهة الادبية .

(٥) وتقدم طلبات الالتحاق الى المحترمين الذين يرثسون المحافل أو الذين يديرون العشيرة الماسونية المختلطة الدولية « الحق الانساني » المقيمة في باريس (١٣) بشارع جول بریتون رقم ٥

٤ — فرعا الماسونية

سيبقى هذان الفرعان (ماسونية الرجال و الماسونية المختلطة) كما هما الآن نظامين منفصلين زمنيا يصعب تحديده حتى بوجه التقريب . بيد أنه من المحتمل كثيراً أن هذين النظامين لما لهما من وحدة القصد سيشاران مدة وكلاهما سائر على خط مواز للآخر ومنتجه نحو اتمام عمل واحد باتفاق أخوي يطابق رغبتهما .

ومن رأينا أنه ليس من الحكمة أن فرع ماسونية الرجال يخاطر بتحويل محافله من اليوم الى الغد الى محافل مختلطة لأنه لم ينشأ في الأصل لهذا الغرض فينتهي به الأمر على ما يحتمل الى الفشل بسبب تفكيك نظامه في وقت هو

فيه أحوج من كل زمن لأن يكون قوياً للاستمرار على مقاومة أعمال الكهنة - تلك المقاومة الصعبة المراس الواجب عليه أن يعمل لها بكل استطاعته لانها من الأسباب الجوهرية التي نشأ من أجلها .

ولما بحثنا منذ عشرين عاماً مع المأسوف عليها ت . ماري دريم قبل إنشاء الماسونية المختلطة في موضوع محافل السيدات والتبني وفي موضوع المحافل المختلطة رأينا أنه ليس من الحكمة وقتئذ تنظيم المحافل الأولى وصممنا بعد بحث وافٍ على إنشاء المحافل الأخيرة أي المحافل المختلطة واثقين من استمرار بقائها ، والسبب أن المحافل المقصورة على السيدات يكون نصيبها عكس أماننا لاحتال ما يعثرها من الموانع التي في المحافل المقصورة على الرجال ، وفي الوقت نفسه وجدنا أن عدم اشتراك المرأة في أعمال الماسونية حرم فعلاً المناقشات في الماضي من عامل ضروري لضمان حل المسائل التي تعرض في المحافل لصالح الأسرة والامة والانسانية بأجمعها . ومن أجل ذلك قررنا أن نجتمع في محافلنا

على اختلاف درجاتها الرجال والسيدات على أسس المساواة
بأتم معانيها .

ورأينا أيضاً أن حضور الرجال والسيدات في المحفل
يدعو الى زيادة حفظ الكرامة في آداب المناقشة بين الجميع
وهذا طبعاً بفضل ايجاد عاملي الانسانية في محافل مشتركة .

ولما كنا من أنصار وجوب تربية الرجال والسيدات
معاً رأينا أخيراً أن خير وسط ييسر فيه العمل لتحقيق
تلك الأمنية هو المحفل الماسوني المختلط حيث يجتمع فيه
جنباً الى جنب الرجل وامرأته والوالدان وأبناؤهما والاخوان
واخواتهم ، ومن ذلك المجموع تتكون اسرة عظيمة مكبرة .
ولما تحققنا من اصاله هذه الآراء انشأنا الماسونية

المختلطة غير قاصدين ايجاد خصم معارض لفرع ماسونية
الرجال بل بالعكس سعينا لايجاد عضو مساعد له ذي نظام ولوائح
عمومية خاصة وضعت لقبول التحاق الرجال والنساء بالعشيرة .

فالمحافل المختلطة للحق الانساني على ما نرى باجتماعها
في نفس المحافل المقصورة على الرجال في ساعات وأيام مختلفة

يمكن انشاؤها بطريقة أسهل عما هو متبع الآن اذا سمحت
بذلك تلك المحافل ، ويتيسر لنا وقتئذ ان ننال من المرأة
مساعدها بشكل أعظم وأسهل وأعم وأسرع .

وقد مضت الآن عشرون سنة على الماسونية المختلطة ثبت
فيها أن المرأة كفؤ لتقديم المساعدات القيمة للماسونية عامة .
فالشرق الأعظم بفرنسا (كما قال - بعض من الشدة -
الأخ جوبار في تقريره) يرى أن مهمته مقصورة على أن
يعمل ولو بغير نجاح لتحرير الرجال من الوجهة الادبية
وأضاف أنه نظراً للنتائج الضعيفة التي حصلت عليها الماسونية
ينبغي لها الاحتراس من ازدياد مهمتها مشقة بأن تأخذ على
عاتقها أيضاً تحرير المرأة من الوجهتين الأدبية والعقلية
(جمعية ٤ سبتمبر سنة ١٩٠٠) .

فاعتراضاً على هذا القول قام أحد أعضاء الماسونية
منتقداً بشدة غموض المهمة القائمة بها ماسونية الشرق الأعظم
الحالية تقريباً من فضيلة التبصر في زمنها الماضي حيث لم
تفقه أن السبب في رفض قبولها النساء كعضو مساعد في

الماسونية تتج عنه استحالة وصولها الى تحرير الرجال الذين هم
أبناء أولئك النساء أو آباؤهن أو أزواجهن أو إخواتهن .
فتحرير المرأة أديباً وعقلياً هو أول أمر يجب البدء به
للوصول الى تحرير فكر الرجل ، لان المرأة بعد الوضع تكون
أول مؤدب لطفلها تطبع في ذهنه طباعها وصفاتها التي تبقى خالدة .
وان المرأة اسوة بالماضي والحاضر ستكون أيضاً في
المستقبل - طالما لم تحررها الماسونية أو النظريات الفلسفية -
خاضعة لسوء طالعها تحت التأثيرات الحاطة بقدرها ألا وهي
سلطة الكاهن فتربي أولادها وبناتها على نمط التبرية
التي تلتقيها عن امها .

فالأولاد والبنات على السواء عند ما يبدوون بأدراك
المعاني تكون أذهانهم متشعبة بالاضاليل والترهات
التي رسمتها لهم امهم تحت اشراف ذلك الكاهن ، ونادراً نجد
من الاولاد - وأكثر ندرة من البنات - من يستطيع عند
بلوغه سن الرشد تحرير فكره على وجه الكمال يوماً دون
أن يرجع الى الضلال في الغد .

الكاهن يتذرع بالمرأة للوصول الى الرجل فان تيسر
لهذا التخلص منه توصل ذلك الكاهن الى الاب عن طريق
ابنته - فالرجل من كل الوجوه في يد الكاهن معهما كانت
قوة مداركه .

يتزوج الماسوني في الكنيسة ارضاء لخطيئته الخاضعة
لتأثيرات الكاهن ويعيد اطفاله أولاداً وبناتاً حتى لا يعاند
أمراته أو أمها أو امه وجميعهن في قبضة الكاهن ، ولا يمانعه
أحد في ذهابه الى المحفل طالما رأى الكاهن في ذلك أحسن
وسيلة يتوصل بها الى اخضاع المرأة وأولادها لاتواله ، ثم
يعود فيزوج أولاده وبناته في الكنيسة كما تزوج هو من
قبل ، لانه معهما حرر فكره كما يرى في الظاهر فهو في الحقيقة
خاضع لارادة الكاهن عن طريق المرأة سواء أكانت زوجته
أو أمه أو اخته أو حماته ، فاولئك لمن من التأثير عليه أكثر
مما يتصور ! واذا ترك افكاره عنان الخيال حاسباً ان امراته
وابنته خاضعتان لارادته فالحقيقة تبرهن أنه في نهاية أمره هو
الخاضع لمشيئتهما !

يذهب الى المحفل ولكن جميع نساء الاسرة يقصدنه
الى الكنيسة كلما سمحت ارادتهن ، فاذا تضرع ورفض
الانصياع لامرهن فهو لا يمانع في ذهابهن الى جميع الحفلات
الدينية التي يرغبن في حضورها كالزواج والتعميد والمناولة
والاعتراف والدفن والقداس وصلاة الغروب ، وجميع
الطقوس الكنيسية كشهر مريم وشهر يوسف وعبادة القلب
المقدس الخ الخ .

وعند وفاة الماسوني يرجع الامر للكهنة فاذا وجد أنه
مما كان يساعده على أداء مهمته بين الاسرة ذهاب ذلك
المتوفى الى المحفل مدة حياته فمن المؤكد أنه بمسعى الزوجة
او الابنة يقبل هذا الكاهن اعتبار المتوفى نادماً في آخر لحظة ،
جاحداً كل أضيال حياته الماسونية ، وانه قد فارق العالم
مغفوراً له !!

نشاهد تمثيل هذا الدور الباطل كلما توفي ماسوني
فيذهبون به الى الكنيسة وما ذلك الا لما يعود على الكاهن
من الفائدة المادية . وحسبك برهاناً ان هذا المتوفى نفسه كان

في ابان حياته يقف خارج باب الكنيسة عندما يشيع جنازة
أخ ماسوني يراد الاحتفال بدفنه دينياً كما يفعلون من أجله .
فالمتوفى لم يجحد اعتقاده الماسوني في حياته وإنما الكاهن
اراد ان يسرق الجثة ففعل بمساعدة أمه أو حماة أو امرأته أو
ابنته أو بمساعدتهن جميعاً في الغالب .

وبقبول الكنيسة دفن الماسوني كأنها تريد ان تؤكد
للناس انه في آخر لحظة من حياته جحد اضاليه واعترف
وتناول القربان المقدس ومسح بالزيت المقدس ، وما كل هذه
الا كاذيب في الواقع وإنما جرت العادة ألا يؤخذ بالامور
الا على مظاهرها في هذا العالم .

تسرق جثة الماسوني المتوفى برضاء من هن بين يدي
الكاهن خادمت مخلصات - اولئك اللاتي اشتركن في
اختطاف الجثة وزدن الجريمة خبثاً بتصديقهن للكاهن في
افتراءه ، وما ذلك الا لنصرة الكنيسة كما يتوهمن .

فالمرأة كما يقول عنها اضداد نهضتها سواء أكانوا من
عشيرة الماسون التابعين لفرع الرجال أو الخارجين عن

الماسونية محبة للكهنوت ومساعدة للكهنة في جميع أفعاله
المضادة للجمهورية ، وفاتهم ان هذا الكاهن ماهو في الحقيقة
الارجل منهم يشتركون معه في العمل سعيًا وراء تنصيب
أحد زملائه الكهنة في وكالة رئاسة مجلس النواب اي بين
أولئك الذين تمسكوا بفكرة وجوب الفصل بين الاعمال
السياسية والافعال الكنيسية ، ولم يدرك هؤلاء الاضداد في
الظاهر عاقبة الامر لو عاد ذلك المجلس للعمل بالرأي
الكنيسي .

فعلى من يقع ذنب ترك المرأة في قبضة الكاهن
وماهو الا رجل ان لم يقع على أمثاله من باقي الرجال الملقين
بالاب والزوج والأخ - أولئك الذين رغماً من سماعتهم
الاحتجاجات الشديدة ضد الحالة الراهنة لا يحركون ساكناً
في العمل لا يقاومونها بل في الواقع انهم يودون من كل تلاؤمهم
استمرارها حتى يتيسر لهم زيادة الساطة على المرأة واستخدامها
كما يشتهون !!

فكلا الفريقين من الكهنة التابعين لكافة المذاهب
ومن الماسون المنتمين لعشيرة الرجال متفق مع الآخر اتفاقاً
مضمراً على أن يستمر الكاهن في عمله المؤدي الى اذلال
فكر المرأة اي مناقضة غرض الماسونية التي تعمل لتحريره ،
واثباتاً لرضاء الفريقين عن الحالة الراهنة يعمل كلاهما على
محاربة الماسونية المختلطة التي انشئت وغايتها تحرير المرأة عقلياً
ومادياً سواء أكانت اما أو زوجة أو ابنة .

والمرأة والحالة هذه ليست السبب في بقاء نفسها
مستعبدة الفكر ، كما أنها ليست السبب في العجز عن تحرير
افكار أطفالها بنين وبنات ، بل المسؤول عن حالة النساء
التعسفة هم الآباء الذين أقروا بهن بين أيدي الكهنة وقما كنّ
صغاراً كما يلقي ازواجهن الاطفال بين أيديهن ، وفات الاب
في عمله هذا أنه المسؤول قانوناً عن التعليم الذي يتلقاه اولاده ،
فإن لم تتحرر افكارهم عن طريق معلميهم أو عن طريق الأسرة
وهذه بنوع أخص فيرجع ذلك لضعف الإرادة الابوية .

ما تقدم يتضح جلياً ان السواد الاعظم من ماسون

عشيرة الرجال لا يرغب كالمخارجين عن الماسونية في تحرير المرأة أدياً. هذه هي الحقيقة وهذا تفسير العناد الذي يقيمه قواد ماسونية عشيرة الرجال بمحاربتهم الخفية للماسونية المختلطة التي تسعى الى تحرير فكر المرأة، والى المطالبة باسترداد حقوق الطفل والمناداة « بالحق الانساني » ، وجميع ذلك في سبيل الوصول الى نشر لواء العدالة في الهيئة الاجتماعية .

ولقد مضت عشرون عاما وبعض النساء تنشرن الماسونية المختلطة الدولية تلك الماسونية التي عندما نالت الاعتراف بحقوق الرجل وبحقوق المواطنين سمعت الى المطالبة بالاعتراف ايضاً بحقوق المرأة وبحقوق المواطنات وكذلك بحقوق الاطفال أي « بالحق الانساني » وهو حق الانسانية باجمعها في كافة انحاء العالم بغير تمييز ولا تفضيل بين الرجل والمرأة والعقائد والجنس والتبعية ، وقد اتخذت الماسونية المختلطة التسامح أساساً لعمالها واحترمت روح الحرية الصادرة من أفكار أعضائها . فما عجزت عن تحقيقه

ماسونية الرجال ألا وهو تحرير الانسانية اديبا تسعى الى تنفيذ الماسونية المختلطة ، لأنها أدركت وجوب البدء بتحرير المرأة عقليا بدلا من الرجل وتحرير فكر الام عوضا عن الاب ، ويرجع ذلك الى ان الام باعتبارها المريية الاولى للطفل تنقش في ذهنه منذ نعومة أظافره طباعها النفسية فتبقى فيه آثارها خالدة . وهذا هو السبب الذي من أجله يجب حتما تحرير المرأة اديبا حتى تقوم بفكر حر باتمام المهمة الطبيعية التي تقع عليها من وجوب تحرير أفكار أولادها .

هذه هي آراء العشيرة الماسونية المختلطة فلم لا يساعدها اخوان عشيرة الرجال التابعة لشرق فرنسا الأعظم ؟ ولم لا يعضدها اخوان محفل فرنسا الاكبر ؟ ولأني سبب استمرار هذه المنازعات وذلك العناد لو كانوا لا يرغبون في المساعدة ؟ ولماذا يعاملونا كخصوم لهم وما نحن الا ماسون مثاهم ؟

وانا رغما من ذلك مازلنا نأمل ان نرى قريبا عشيرة ماسونية الرجال وفيها الاغلبية للنساء ، ومن أجل تحقيق هذه الامة مازالت تعمل جميع محافل العشيرة الماسونية المختلطة

الدولية على اختلاف درجاتها بكل ثقة وهمة بغير كمال ولا مال .



٥ — المبادئ بالحق الانساني

(١) الناس يُختلفون ويعيشون احراراً في حياتهم متساوين في حقوقهم فيجب اقامة أساس الامتيازات الاجتماعية على المنفعة العامة دون سواها .

(٢) الغرض من كل نظام سياسي المحافظة على حقوق الناس الطبيعية وعدم انتهاك حرمتها ، وهذه الحقوق تنحصر في التعليم الكامل والارتزاق بالعمل والحرية والملكية والامن ومقاومة الظلم .

(٣) مصدر كل سلطة يرجع الى مجموع الامة فايس لاي فرد ان يعمل بسلطة صادرة له خاصة لا يكون المرجع فيها الى الامة .

(٤) المراد بالحرية عمل كل مالا يمس الغير بضر ، فعمل

كل انسان بحقوقه الطبيعية لانهاية له الا الحدود التي تكفل
لغيره من أعضاء الهيئة التمتع بنفس تلك الحقوق وليس الا
للقانون وحده حق تعيين تلك الحدود .

(٥) ليس للقانون أن ينهى الا عن الاعمال الضارة
بالهيئة الاجتماعية وكل أمر لا ينهى عنه القانون لا يجوز
منع اتيانه ، كما لا يجوز ارغام أي فرد على فعل ما لا يأمر به
ذلك القانون .

(٦) ليس القانون الا المعبر عن الارادة العامة للامة ،
فلجميع أفراد الامة متى بلغوا العشرين من العمر حق
الاشتراك في وضعه بأنفسهم أو بمندوبيهم ، وأن يكون بصيغة
واحدة للجميع سواء في دفاعه أو عقابه .

وبما أن جميع الافراد متساوون في نظر القانون فيجب
ان يكون كل منهم اهلا لنيل كل انعام أو وظيفة عامه على
تقدر كفاءته دون اية ميزة اخرى سوى ما تحلى به من
الفضائل واكتسبه من العلوم .

(٧) لا يجوز اتهام أي فرد او القبض عليه وايداعه

السجن إلا في الأحوال التي يعينها القانون وفقاً للإجراءات التي نص عليها - وكل من طلب أو أصدر أو نفذ عملاً يخالف القانون يجب مجازاته حتماً - وإنما تجب الطاعة في الحال على كل من استدعى بأمر القانون أو ألقى القبض عليه لأن كل مقاومة يبديها يقع من أجلها تحت طائلة العقاب .

(٨) يجب أن يكون القانون قاصراً على العقوبات التي يتضح جلياً وجوب توقيعها للضرورة القصوى، ولا يجوز توقيع العقاب إلا إذا نص عليه قانون تم وضعه وتصدق عليه قبل وقوع الجريمة : هذا مع مراعاة تطبيقه عملاً بأحكام الشريعة لأن حياة الإنسان لا يجوز العبث بها .

(٩) بما أن كل متهم يعد بريئاً حتى يثبت عليه الجرم، فإذا دعت الحال إلى بقاء القبض عليه للثبوت من شخصيته يجب توقيع الجزاء الصارم قانوناً على كل من استعمل معه العنف والشدة بغير مسوغ .

(١٠) لا يجوز أن يمس أي إنسان من جراء آرائه السياسية أو الفلسفية أو الأدبية متى كان تظاهره بتلك الآراء .

لا يعكر صفو الأمن العام .

(١١) حرية تبادل الأفكار والآراء من أعز حقوق الإنسان الذي له أن يتكلم ويكتب وينشر بكل حرية إلا في الأحوال التي يعدها القانون افتئاتاً على حدود الحرية :

(٢) ضماناً لحقوق أعضاء الهيئة الاجتماعية تستدعي الحال إيجاد سلطة عمومية ، فهذه السلطة تُقام لنفع الجميع وليست خاصة لنفع الذين عهد إليهم بها ، وإن الخدمة العسكرية إجبارية لجميع الرجال الصالحين لها وعلى هؤلاء الرجال تلبية الدعوة في كل وقت للدفاع عن الوطن .

(١٣) لحفظ كيان السلطة العمومية وللحصول على المصاريف اللازمة لإدارة البلاد يستدعي الحال فرض ضريبة عمومية . فهذه الضريبة يجب تجزأتها بين الجميع بنسبة المزايا التي تعود على كل فرد .

(١٤) لأعضاء الأمة حق التأكد بأنفسهم أو بممثلهم من ضرورة فرض الضريبة العمومية وقبولها بكل حرية ومراقبة استخدامها وتحديد أنصبتها وتعيين صفتها وجبايتها

ومدتها .

(١٥) للامة الحق في مطالبة أي موظف عمومي بأن يقدم لها بياناً عن أعمال وظيفته .

(١٦) كل امة ليس فيها ما يؤكّد ضمان الحقوق ويحدد انفصال السلطات بعضها عن بعض فهذه امة غير حاصلة بتاتاً على الدستور .

(١٧) الملكية الشخصية حق مقدس غير منتهك فلا يجوز حرمان أي إنسان منها الا اذ دعت الى ذلك الضرورة للخدمة العمومية باثبات قانوني ، وبشرط تقديم تعويض عادل عنها مقدماً .

وانما الثروة التي يكتسبها الافراد يجب أن تكون ضماناً للجزء الاكبر من الأموال العمومية اللازمة لادارة حركة البلاد .



فهرس

الخطبة	صفحة
	٣
العرفان هو القوة	٤
تاريخ الماسونية	٤ - ٦
القياس الهندسي	٦ - ٧
عِظَمُ الانسان	٨
اخوان العشيرة	٨
الماسونية والسعادة الدنيوية	٩ - ١٥
الماسونية والشعب المصري	١٥ - ٢٤
شعارنا المثلث	٢٥
البناء القومي	٢٦
نقاء الماسونية وقوتها	٢٧ - ٣٠
تقليد الماسونية	٣٠ - ٣٢

صحيفة	
٣٢	انكار الذات
٣٣-٣٥	الماسونية والديتقراطيه
٣٦-٣٧	نفسية الماسوني
٣٧	اكبار العقل الانساني
٣٨-٣٩	الماسونية والدين
٤٠	منعة الماسونية
٤١	الحركة التعليمية الحديثة
٤١-٤٣	الحرية
٤٣-٤٤	المساواة
٤٥-٤٦	الاخاء

٤٧

فصل خامس

٤٩

فوائد منوعة

٤٩

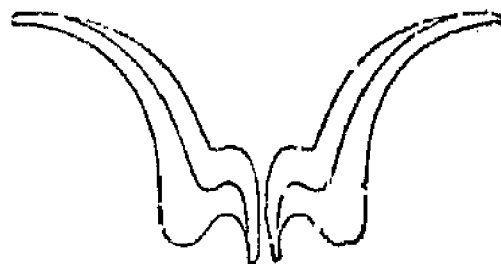
الأسرار الماسونية

صغيرة

٥٠	الهندسة والماسونية
٥١-٥٠	الملابس والنيشين والعلامات
٥١	المسطرة
٥١	الفادن
٥١	المألج
٥٢	السفين
٥٢	ميزان البناء
٥٣-٥٢	الزاوية القائمة
٥٤-٥٣	البسكار
٥٤	المطرقة
٥٤	الأشوار الثلاثة الكبرى
٥٥-٥٤	الأشوار الثلاثة الصغيرة
٥٥	الحجرات
٥٥	المنزرة
٥٦	كلمات المرور

صفحة	
٥٦-٥٧	هيكل المحفل
٥٧	العُمد الثلاثة
٥٧	عمود الهيكل
٥٧	النقطة والدائرة
٥٧	الخليّة
٥٨	ميزان العدل
٥٨-٥٩	السجادة
٥٩-٦٠	المذبح
٦٠-٦٢	نظام ولغة المآدب
٦٨	الموازنة
٦٨-٦٩	الجمال
٦٨	الحكمة
٧٠	الكؤوس المحتمة
٧٠	كأس الملك والبرلمان
٧١-٧٣	كأس المحفل الاكبر

صفحة	
٧٣-٧٤	كأس المحترم
٧٤	كأس المنبئين
٧٥	كأس الاخوان الزائرين
٧٥-٧٦	كأس موظفي المحفل وإخوانه
٧٦-٧٧	كأس الماسونية العالمية
٧٨-١١٠	الماسونية المختلطة
٨٥-٩٠	منشأ الماسونية المختلطة
٩٠-٩٤	نظام العشيرة الماسونية المختلطة الدولية
٩٤-١٠٦	فرع الماسونية
١٠٦-١١٠	المناداة بالحق الانساني





قصيدة غرامية سرورية

المطبعة السلفية • ١٢٨ صفحة • الثمن خمسة قروش

من آراء الأدباء

كتب الشاعر النائر الطائر الصيت الاستاذ الجليل خليل بك

مطران الى الدكتور أبي شادي :

« تلقيت كتابك الجديد بسرور عظيم كما أتقى كل ما تحفني به آثا بعد أن
من مواليد فربحتك المنجبة .

قرأت القصة الثرية بأعجاب ، وقرأت صياغتها الشعرية وما أوجته إليك
نفسك الزكية من سامي الرأي وفائق الشعور بطرب ليس كل ما أثاره في
قلبي هو الحب الوالدي بأفراده .

هل أنني سأرغب إليك بعد اليوم في منح الديباجة شيئاً من عنايتك
وهي في البلد كل شيء كما تعلم ، وحيث يندر أقل أثر لعدم الاهتمام بها يحيى
مغمزاً في أبرع المبدعات الطريفة .

وكتب الاديب المفكر الدكتور أمين غالي :

« لقد تسامت بيد الشكر (مها لك) فلم يستقر بي المنام حتى طالعتهما ، بل كررت مطالعة بعض أناشيدها ، لا سيما الذشيدن الثالث والخامس . واني وان كنت أعجب بجميع اشعارك الا ان اهيجاني ازداد (بمها) . ولا شك هندي في انك الشاعر المصري المتفنن اللاهب بالمقول والقلوب .

لكم طربت (لمها) وما تجلى فيها من شريف المواطف ، ناهيك بسلاسة الشعر واسترساله ، فقد صور معاني الواقعة دون كلفة ، وهذا ما أمر به فيك : فاذا تأصل في نفسك معنى من المعاني جرى به قلمك . . .

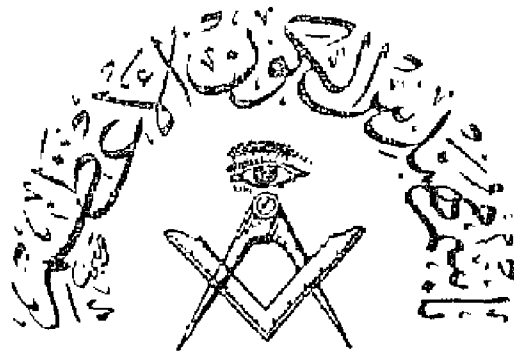
ودهي أشارك في شكر الحفل الماسوني الذي قدر (لمها) قدرها ، وهي بطبعها طبعاً جيلاً ، ولا بدع فهو محفل وجد لتخفيف آلام الانسان - ذلك الانسان الذي طالما تهكم فيه العادات والتقاليد لدرجة كبيرة حتى أنه يدوس على كل المواطف الشريفة اكراماً لتخفيف العادات ! ! فما أقسام !

ولعل قصة مها تكون زاجراً لمن يحيد عن جادة الصواب ولا يقدر لشريف الشعور قدره ، جزاك الله أحسن الجزاء وجملك نبراساً تهدي به أمتك ، فقد أظهرت حقاً انك الاديب المصري الوحيد الذي يباشر مثل هذه الشجاعة الادبية في الانتصار بكل جوارحه لأفضيلة ، وانك المذهب الذي تعرف كيف تختار مواضعك لتهدب امة .

واني لمستغرب تحفة اخرى من أدبك الرائع ، فالى الامام . . . الى الامام . . . »

وكتب الشاعر المتفنن الاستاذ حسن الخطيم :

« شرفني البريد بتسلم كتابك (ذكرى شكسبير) و (روح الماسونية) . واني اشكر على تلك الهدية فانها لعمر الحق من الكتب القيمة التي تنطق بمقدار ما تبذل من جهد ، وما تنفق من سعي وكد وجد ، فأنا اشعر بأشد الاغتراب حين اهنيك بهذه المهمة وأحيي فيك هذا النشاط . وأكرر هنا شكري على هديتك (مها) . . . بل أهني نفسي بصديق يخدم الخيال والحقيقة ، وان كنت لا أزال أرجو ان لا تبعد عن التراكيب العربية قليلاً او كثيراً . »



الملجأ الماسوني

برعاية المحفل الأكبر لوطى المصرى

أنشأ (المحفل الأكبر الوطنى المصرى) هذا الملجأ
للأطفال العاطلين والمتشردين يقيمهم عسر التشرد والبطالة ،
ويتعلمون فيه مبادئ القراءة والحساب ، وصناعة من الصنائع التي
تكفيهم أذى العوز والفاقة في مستقبلهم ، وتكف عن الامة
شروعهم وآثامهم اذا نشأوا عاطلين . وقد اختار (المحفل الأكبر)
دار الملجأ في حيّ وطنيّ أهل بالسكان في أول درب الجواميز من
ناحية السيدة زينب .

وإدارة الملجأ على استعداد تامّ لمقابلة حضرات الزائرات
والزائرين من أهل البرّ والاحسان ، كما ان (المحفل الأكبر)
يرحب بالتبرّعات والمساعدات لخير هذا الملجأ الذي يقوم بخدمة

وطنية انسانية .
وتوجه المراسلات والتبرعات الى السكرتير الأعظم المحفل
الاكبر الوطني المصري .

التليفون

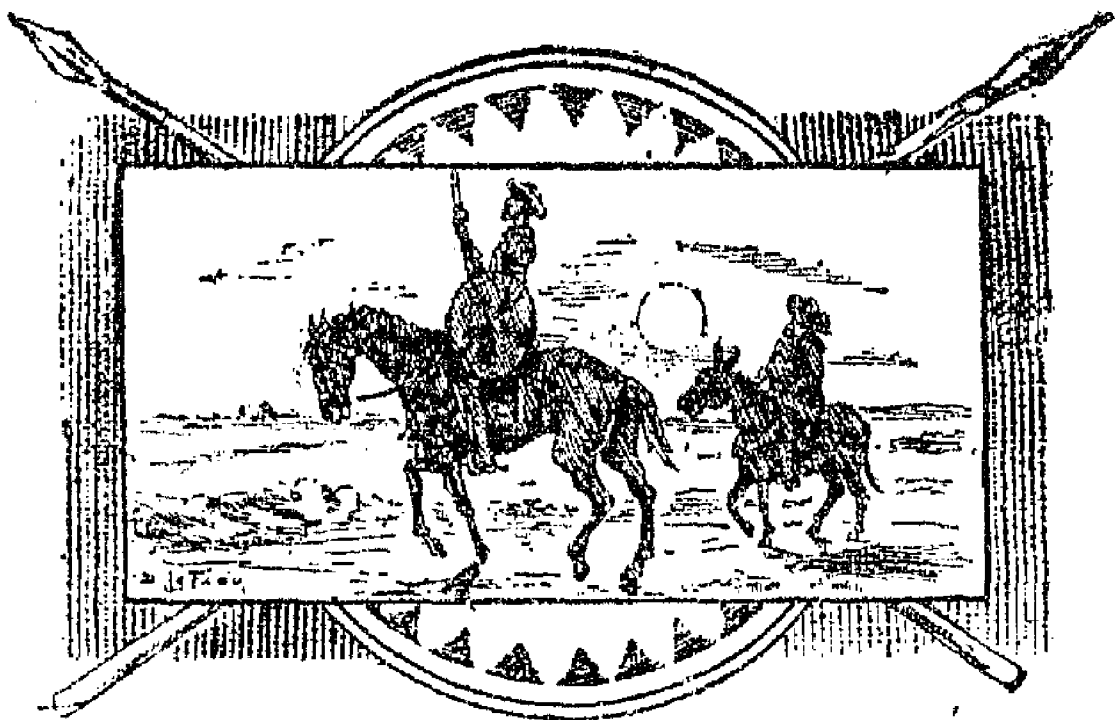
العنوان

رقم ٥٩ - ١٧

بعمارة مانوزاردي بشارع فؤاد الاول
بالقاهرة

صندوق البريد

رقم ١٣٧٠ بالقاهرة



المنتخب

مِنْ شِعْرِ أَبِي شَادِي

مُؤَلَّفٌ مَدْرَسِيٌّ مُخْتَارٌ مِنْ شِعْرِ الْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ أَبِي شَادِي ، جَامِعٌ لِنَحْوِ أَرْبَعِينَ قَصِيدَةً وَمَقْطُوعَةً مِنْ أَجْمَلِ الشَّعْرِ الْعَصْرِيِّ فِي الْقَوْمِيَّةِ وَالْأَدَبِ وَالْوَصْفِ وَالطَّبِيعَةِ ، بِحَيْثُ يُعَدُّ أَنْسَبَ كِتَابٍ شَعْرِيٍّ لِلْمُطَالَعَةِ وَالْحِفْظِ وَالتَّسْمِيعِ فِي الْفَرْقَةِ الْفَهَائِيَّةِ بِالْمَدَارِسِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ وَفِي بَعْضِ الْفُرُقِ الثَّانَوِيَّةِ ، وَإِنْ كَانَ لِلْأَسْتَاذِ الشَّاعِرِ كِتَابٌ آخَرُ - (وَطَنُ الْفَرَاحَةِ) - خَاصٌّ بِالْمَدَارِسِ الثَّانَوِيَّةِ .

وَهَذَا (الْمُنْتَخَبُ) مَصْدُورٌ بِتَهْنِئَةٍ بَدِيعَةٍ وَبِمُقَدِّمَةٍ مُنْتَعَةٍ مِنْ قَلَمِ نَاشِرِيهِ : حَضْرَةِ الْمُرَبِّيِّ الْفَاضِلِ وَالْكَاتِبِ الْقَدِيرِ الْأَسْتَاذِ عَبْدِ الْحَمِيدِ فَوْادٍ بِالِاشْتِرَاكِ مَعَ حَضْرَةِ الْأَدِيبِ الْمُنَاقِدِ الْمَعْرُوفِ الْأَسْتَاذِ

عبد القادر عاشور . وفي نهاية الكتاب فصل نقدي تحليلي
بعنوان « شعر التهذيب » من قلم الشاعر ، فجاء الكتاب بما حواه
من شعر وشرح ونقد متممة أدبية لطلبة المدارس خاصة
وللادباء عامة . ثمن العدد خمسون ملياً وأجرة البريد قرش ،
ويطلب من المكتبة السلفية ومن المكاتب الشهيرة .



عبد الحكيم

قصة مصري اجتماعية

المطبعة السلفية ومكتبتها * ١٠٩ صفحة بقطع الجابر * ثلاثة قروش

أمد هذه القصة فتحاً مبدئياً في الشعر المصري ، فموضوعها من أدق المواضيع
الاجتماعية المصرية ، وأسلوبها من السهل الممتنع ، ونمطها أقرب الى الشعر
المرسل ، وديباجتها صافية بعيدة عن كل لغو وحشو بحيث يقوم البيت منها
بإيجازه المبين مقام أبيات من النظم المؤلف ، ومعانيها حجة الاشراف بين الوصف
والبحث والفلسفة ، وكلها متصلة الحلقات أشد الاتصال حتى تكاد تحسبها
نثراً وما هي الا شعر أخضع صاحبه النظم بدل أن يخضع هو للنظم ، وفي
هذا الكتاب مداد القصة أبحاث أدبية نقدية مفيدة تشوق كل أديب مفكر .

دائرة المعارف الماسونية

An Encyclopædia of Freemasonry
And Its Kindred Sciences

تأليف المطر من الدكتور ألبرت ماكي

صدرت طبعتها الحديثة منقّحة في ثوب أنيق وفي جزأين
كبيرين جامعين لمائة وألف صفحة كبيرة متضمنة خمسة آلاف
مادة كثيرة الصّور والشروح ، ومجلدين تجليداً نفيساً فاخراً .

وتمن هذه الموسوعة العظيمة ثلاثة وستون شلناً

تضاف إليها اجرة البريد ، وأطلب من :

A. Lewis, 13, Paternoster Row, London, E.C.4.

كما أطلب منه قائمة التآليف والمطبوعات الماسونية الانجليزية

مؤلفات أبي شادي

ومما كتب عنه

٥	(قصة شعرية)	مها	٣	(قصيدة قومية تاريخية)	نكتة ناغارين
٥	(كتاب نقدي نفيس)	الأدب الجديد	٣	(شعر هنائي)	زينب
٥	روح الماسونية		٥	(نخب من شعر الوطنية)	مصريات
٥	البنية الحرة		١٥	(صور من شعر الشباب)	أنين وراين
٣	ذكرى شكسبير (شعر)		١٠	(مختارات شعرية)	شعر الوجدان
٥	المنتخب من شعر أبي شادي		٥	(قصيدة قومية تاريخية)	مفخرة رشيد
٢٠	(ديوان شعر تحت الطبع)	الشفق الباكي	٣	(خطبة معصورة)	انماض تربية النحل في مصر
٥	(أوبرا مصرية تحت الطبع)	احسان	١٠		نظرات نقدية في شعر أبي شادي
٥	(مؤلف لغوي تحت الطبع)	كلمات ضائعة	٥	(مجموعة من الشعر القومي)	وطن الفراشة
١٥	(تحت الطبع)	مبادئ الأبتلطوريا	٣	(قصة شعرية)	عبدك بك

تضاف إليها اجرة البريد

وتطلب من جميع المكاتب الشهيرة في الاقطار العربية

المطبعة السلفية - ومما كتبنا

بشارع الاستئناف بجوار المحافظة بالقاهرة

تصحيح

المصححة	السطر	خطأ	صواب
٢٩	٢	أربعة	اربع
»	٣	كتاب	كتاباً
٥٦	٥	تعارف	تعارف
٨١	٤	أو	أم
٩٨	٢	إخواتهن	أخواتهن
٩٩	١٣	أو	أم
١٠١	١٦	»	»
١٠٣	٧	»	«
١٠٣	١١	ألقوا	ألقوا

